ويأتيك بالأخبار من لم تزود

هذا كتاب يخبر اسمه عن مسماه ولقبه عن نحواه

قضاء الأرب في وعظ الخطبة بغير لغة العرب

ولقبه

تدبير إصلاح المسلمين اليوم

للعبد المذنب المستغفر خادم الاسلام ابي عزيزة
عبد الغفور الظهوري بن باباخواجه
الفاروقي الطاشكندي نزيل بومباي

(التنبيه)

سنة ١٣٦٣ ه

٢

صواب الاسطر الخمسة التي سقطت اوائلها
في الصفحة الثلاثين :

بصرف الاموال دون العلوم الدينية لخطباء الجوامع ببومباى نعم
ان البذاذة من الايمان كما رواه ابو داود في سننه الا انها ذريعة
الى التواضع وترك الكبر لا انها مقصد والذرائع تختلف
باختلاف العصور والعادات والجيل كاختلاف الاحكام
الشرعية باختلافها في مسائل كثيرة على حسب المصالح

ارشاد الاحباب الى مطالب الكتاب

مقاصد الكتاب تزيد على عشرين الا ان معظمها عشرة اقسام

١) المذاهب الاربعة كلها حقة وصواب على السواء من غير استثناء في القبول لاحاطتها اثبات الاحكام الشرعية

٢) الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه من اكابر الحفاظ

٣) ان [illegible] صلاح [illegible] بشرط [illegible] وتصحيحهم واهليتهم واستقامتهم

٤) [illegible] اصلاح المكاتب والمدارس الدينية واسباب التحصيل واحوال الطلبة بعد فراغهم من تحصيل وتربية الطلاب والاولاد

٥) ذكرت بين اصلاح الخطباء وشرط اهليتهم لخطابة وذكر نبذة من مظالم الحكومة [illegible] الطاغية الدهرية

٦) اركان الخطبة ثلاثة والوعظ والتذكير من اعظم اركانها

٧) الوعظ والتذكير في الخطبة جائز باي لسان كان واي خط حصل واية لغة وقع بعد ما قرأ الحمد والصلاة بلغة عربية

٨) ان مقصد الشارع صلى الله عليه وسلم من تشريع الخطبة هو اصلاح الامة دينا ودنيا واحوالا واجتماعا

٩) [illegible]

[illegible]

من جواز الاكتفاء بتحميدة او تسبيحة او تهليلة فى الخطبة مردود بخبر الرسول وكذا بقول ابى حنيفة اذا صح الحديث فهو مذهبى فلا يعمل به عند الحنفية

١٠) ان المساجد انما بنيت لاقامة الصلوة والهدى وتعليم الامة اركان الاسلام وقواعده وتبليغها الاحكام الشرعية وكذا ان المساجد والجوامع من جملة مدارس عالية دينية يعلم فيها بلا اجر كل من حضرها يكون فيها كل يوم وليلة حفلة دينية خمس مرات والمنابر يوم الجمعة هى ابواب لبيوت العلوم والهدايات والتذكيرات تفتح للجماعات المتعلمة الوعاة بمفاتح الخطباء الرقاة الوقاة

الظهورى

الأشارة الى مزية الكتاب بتيسير العبارة

الحمد لله الذى جعلنى من خدم الاسلام والاصلاح والكتاب والسنّة وحبب الى النّصح لنفسى ولسائر عالم الاسلام من اهل القبلة ورقانى من حضيض التّقليد الاوهد فى اوج التّحقيق الاسعد ورزقنى مطالعة تأليف المحقّقين الاعلام من السّلف والخلف الامجد والصّلاة والسّلام الاتمان الاكملان على سيّدنا ناشر الاسلام سيّد الوجود محمّد افضل الانبياء القائل بلغوا عنى ولو اٰية ليعلم ان التبليغ امانة على اعناق العلماء فلاريب ان كتمان العلم يوجب اللعن بلا امتراء فمن ثم اظهرت ما علمت فى هٰذا السفر البديع من الاحكام الغراء ومن تأمل ما فيه مما اودعته من نصوص الكتاب والسّنّة والدّلائل الاصولية والشواهد السنية والتحقيقات العلمية الباهرة والاجوبة النقلية والعقلية عن الاسئلة الواردة تحقق له انه الف بقلم التحقيق بحيث يرتضيه فطاحل الفحول ونسج بهداية الكتاب وبيان السنة وقواعد الاصول خدمة لتوحيد عالم الاسلام واصلاحهم وترقيتهم الى عرش السعادة الدينية والاجتماعية والادارية للنزول حيث قدمنا الى التعصبات المذهبية فجعلناها هباء منثورا ولا نسأل الناظرين فى هذا الكتاب من اجر الا ان يتخذوه الى العمل والاصلاح عدة وسبيلا

الظّاهر برى

الاعتذار والتنبيه

قد كان فی نيّتی ان أُرِیَ الكتاب قبل الطّبع افاضل العصر ثم اسمع شهاداتهم له او عليه واستفيد من افاداتهم العلمية لكن مع الاسف لم يتيسر لی ذلك المطلوب لضيق الفرصة فبقی لما بعد الطبع لعلهم يشرفونی بما عندهم من الافادة العلمية التنبيهية ثم يجعلونی مرهونا بشكرهم ما دمت حيًّا

وكذا ليعلم انی كتبت له فهرستين مجملة ومفصلة جعلت الاجمالية وقت الطبع فی الطرف الاول من الكتاب والتفصيلية فی اٰخره بعد الصحيفة ٨٢ فمن اعجله الوقت فليكتف بالاولی ومن وسعه فليجل نظره فی مروج التفصيلية ثم ليجتن من ثمارها المونعة ما يشتهيه

كتبه

خادم السّلف الصالحين وحامل نعال العلماء والمشايخ المتّقين المحقّقين

الطّهوری

فی غرة شهر رمضان من شهور سنة ١٣٦٣

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (الآية)

فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَهُ النَّاسُ (الحديث)

هذا كتاب اسمه يخبر عن مسماه ولقبه عن فحواه اعني

قَضَاءُ الْأَرَبِ فِي وَعْظِ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ لُغَةِ الْعَرَبِ

لقبه

تَدْبِيرُ إِصْلَاحِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ

للعبد المذنب المستغفر المجاهد خادم الاسلام ابي عزيزة
عبد الغفور الطهوري بن باباخواجه الفاروقي الطاشكندي
غفر الله له ولابويه ولاجداده الامجاد ولمن استفاد بين يديه

ابيات تركية له

من اولور من قبر ایچنده استخوانیم خاک اولور — تنگلامن آلده کورورمن دفتریم حاصل لری

من طلب قیلدیم اوزیمدین صوگره اخواندین دعا — چونکه قالدیردیم الارغه خاطریم حاصل لری

ولہ ایضًا

گرچه من هدیم ده قاصر اولمیشم — هدیه لایق حال نهدی قیلمیشم

سیز سلیمان من فقیر مور حقیر — هدیه خوب حالیمغه لایق دراخیر

دم بودم در اوزگا دمنی دم دیمه — سن کیتار سن بو جهاندین غم ییمه

برچه اصحاب مشایخ کیتدیلر — دین اوچون کوپ بخشی خدمت ایتدیلر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ان اريد الّا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الّا باللّٰه عليه توكّلت واليه انيب   ربّ انى لما انزلت الىّ من خير فقير   ربّ اشرح لى صدرى ويسّر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقه فقهاء الاسلام قولى   ان ابهى درر تحلى به المقربون   واجمل حلل ادّثربه الصّالحون   واشهى نعم استلذه العابدون   والذ اطعمة اغتذى به الذاكرون   هو حمد اللّٰه سبحانه له ملك السمٰوٰت والارض وما بينهما واليه راجعون   فسبحان من خلق الانس ليعبدوه مخلصين له الدين فى الضراء والسراء   وبعث فيهم من اخوانهم الرّسل والانبياء   ليوضح لهم الطريقة الحقة الغراء مبشرين ومنذرين ومصلحين لهم دينا واخلاقا وحياة واجتماعا ليحيوا حياة طيّبة فى الدنيا ويجزوا فى الأخرة الجزاء الاوفى   لئلا يكون لهم حجة بعدهم ابدا   وان من امة الاخلا فيها بشير ونذير من النبيين تترى   ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حىّ عن بيّنة حقّا   وختم بنيان النّبوة بسيّدنا محمّد المصطفى امام الانبياء الذى ايتموا به فى المسجد الاقصى ليلة الاسراء   فجعل شريعته ناسخة لاصر الامم الماضية   لكون بعثته للعالمين رحمة   فصلّ اللّٰهم عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى جميع عبادك الصالحين

من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات **امّا بعد** فهذا فى تحقيق مسألة جواز الوعظ فى الخطبة باية لغة كان من اللغات بعد ما قرأ الحمد والصلاة بلغة عربية ففى تلك المسألة صرفت عنان العزيمة الى تأليف سفر بديع يروى الغليل ويشفى العليل مشمرا ذيلى عن ساق الجد فكم سهرت له فى ظلم الدياجر واحتملت المشقة فى حر الظهيرة وظماء الهواجر حتى قضيت الارب بفضل الله عزّ وجل واتيت بكثير من تدابير اصلاح المسلمين اليوم وامهاتها ثلاث ستقف عليها فى روضة الكتاب نعم ان التكلم منها فى عصرنا الحاضر من اصعب المقالات واثقلها لدى الخبير بطبائع الناس من عدة وجوه ومن ثم ترى كثيرا من فحول العصر قد تقهقروا عن البحث فيها الا ان همة العبد المذنب المستغفر لم تذره حتى افزعته اليه وان لم يكن من اهله ولا من فرسانه متمثلا بقول الشاعر النّاصح :

فكن رجلا رجله فى الثرى ۝ وهامة همته فى الثريا

ولعل كتابى هذا يوفى حق السلاطين والامراء والرعايا وحق الخطباء والوعاظ وحق المربي والاستاذ والتلميذ على قدر مقاديرهم فى الغباوة والذكاء والتوانى والاجتهاد ولم ازل اقيد من اوابده واضم من شوارده ما اعثر تفاصيل وجملا حتى بقيت فى ترصيفه ازيد من خمسة عشر عاما فهو يحمل الجماء الغفير ضعيفا وقويا ويهدى العالم الاسلامى من غير مثنوية فهيما وغبيا ويدعوهم بنداء مشترك دانيا

وقصيا ويرفق بجميع اهل القبلة مطيعا وعصيا ويقودهم بخزائمهم منقادا وابيا ويسوى بينهم بحكم العدل شريفا ودنيا ويبوئ عامله فى الأخرة مكانا عليا ويدوج ثمرة النبوة بين جنبيه وان لم يكن نبيا ويلبس المتصف به ملبسا سنيا ويجعله من الورثة الامناء لسيّدنا نبيّنا حتى يكون لله عز وجلّ وليّا فتوجهت اليه عز وجل ان يوفقنى لان اخدم اصلاح عالم الاسلام اليوم واكون من خدم دين العزيز العلام فافوز فوزا عظيما واتفيّأ فى بساتين التحقيق وظلاله ثم ارفع فيه منارا مضيئا وليعلم ان الكتاب هذا مرتب على روضة وحديقتين : اما **الرّوضة** ففى منقبة سيّدنا الامام الاعظم ابى حنيفة وسبب تأليف الكتاب وادعاء جواز الوعظ والتذكير فى الخطبة بغير اللغة العربية بتحقيقات باهرة تسجد عندها العقول وذكر تدابير الاصلاح لطوائف ثلاث (١) الملوك والامراء والحكّام (٢) وكذا المعلمون والمدرسون والطلبة (٣) وايضا الخطباء والوعظة فاقول بحوله وقوته ان سيّدنا وصاحب مذهبنا ابا حنيفة رضى الله عنه هو من اصاغر التابعين ومن اكابر الفقهاء المتقنين ومن اعلام الحفاظ الامناء فى تبليغ الدّين على ما صرح به المحققون من كبار ائمة الجرح والتعديل كالحافظ ابن حجر العسقلانى ذكره فى تهذيب التهذيب والحافظ الذهبى ذكره فى تذكرة الحفاظ وغيرها والحافظ صفى الدّين صرح به فى تذهيب التهذيب والحافظ ابن حجر الهيثمى كما جنح اليه

وارتضى فى خيرات الحسان والمحقق ابن الهمام والحافظ بدر الدين العينى والحافظ النووى ذكره فى تهذيب الاسماء واللغات والسمعانى فى الانساب والمولوى المفتى رشيد احمد قدس الله سره فى فتاوى رشيدية والشعرانى فى ميزانه الكبرى والامام المجدد الربّانى فى مكتوباته وغيرهم وممن بسط الكلام فى توثيق الامام الشيخ عبد الحى اللكهنوى ذكره فى اكثر مؤلفاته كمقدمة عمدة الرعاية والسعاية والهداية والتعليق الممجد واقامة الحجة والفوائد البهية والنافع الكبير وامام الكلام وغيث الغمام والرفع والتكميل وابراز الغى وتذكرة الراشد وغيرها وكذا قضى الوطر فى ترجمة الامام المؤرخ المحقق الشيخ الشبلى النعمانى الكشميرى فى كتابه سيرة النعمان بالاوردوية فاجاد جدا حيث استوفى المقال فى ترجمته وثناء الائمة عليه وكونه من اكثر اقرانه واسبقهم فى اتباع الاحاديث والاخذ بها كما يشهد به ما وقع بينه وبين استاذه سيّدنا الامام محمّد باقر من المباحثة العلمية فى اول الملاقاة حتى ان سيّدنا محمدا باقرا قد قام من مجلسه فقبل من جبهته بعد اختتام المباحثة تكرمة للامام ورضا بقوله وعلمه ومذهبه فعلى اى حال ان شأن الامام ارفع من ان يذكر فى حقه ماتفوه به بعض المشددين من النقاد وغيرهم كالثورى والنسائى والدارقطنى وابن القطان وابن عدى والقاضى عبد الرحمن ابن خلدون وابن قتيبة وصديق حسن خان واضرابهم بعد توثيق

هؤلاء الحفاظ من ائمة النقاد وغيرهم من المحققين هل يقبل انتقاص
المشد دين الامام حاشا وكلا ولايخفى ان الحافظ يحيى بن معين و الامام
على بن المديني ممن وثقه فهما يكفيان قدوة ومعلوم ان سيّدنا
ابا يوسف قد تفقه على سيّدنا الامام الاعظم ابى حنيفة رضى الله
عنه بعد ان ترك استاذه ابن ابى ليلى وقد كان تلمذ عنده تسع
سنين ثم تركه فاتخذ اباحنيفة شيخا لنفسه ولازمه تسع سنين
كذلك كما ذكره السرخسى فى المبسوط وابو يوسف هو الذى اثنى عليه
النسائى فى كتاب الضعفاء واما زفر فجعله النسائى فى كتاب الضعفاء
من اثبت تلامذة ابى حنيفة واشدهم اتقانا فى الرواية ولايخفى ان
العقل يأبى ان يتفقه زفر وابو يوسف على ابى حنيفة مع جلالة حالهما
ورسوخهما فى الفقه والرواية وطول باعهما فى الاجتهاد والاستنباط
ودرك المأخذ الا ان يعلما ان اباحنيفة من اكثر اهل زمانه رواية
واعلمهم دراية واوثقهم اسنادا كما انه من اورعهم فلذا تأدبا مع
ابى حنيفة حيث لم يعد امذ هبهما على حدة تواضعا وهكذا اختار
اكثر اصحابه كالامام محمد والحسن بن زياد وغيرهم مع ان مخالفتهم
استاذهم اباحنيفة فى الاستنباط والاجتهاد اكثر من موافقتهم
كما لايخفى على الفقيه الفطن ومعلوم ان شأن الامام زفر وابى يوسف
ومحمّد وان لم يكن ارفع من شأن الائمة الثلاثة الامام مالك والشافعى
واحمد بن حنبل فلا اقل من ان يكون مساويا لدرجتهم فى الاستنباط

والاجتهاد ومعرفة المأخذ ودرك الاحاديث وتتبع الآثار وعلم الناسخ
والمنسوخ واتفاق الصحابة واختلافهم كما يتضح هذا من مطالعة كتاب
الخراج لابی یوسف والامالی له وكتاب الآثار وموطا الامام محمد وشرح
معانی الآثار ومشكل الآثار للطحاوی واحكام القرآن لابی بكر الرازی
الجصاص والجواهر المضيئة والجواهر المنيفة ونصب الراية والدراية
وفتح باب العناية لشرح النقاية لعلى القاری وفتح القدير والبناية
وعمدة القاری وعمدة الرعاية وتذكرة الراشد برد تبصرة الناقد
والسعاية والتعليق الممجد والنافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير
ومراة الجنان ومصنف ابن ابی شيبه ومصنف عبد الرزاق ومعجم الطبرانی
الصغير وتصانيف الدارقطنی وتصانيف الحاكم وتصانيف البيهقی
وحلية الاولياء وتاريخ الخطيب البغدادی وتهذيب الكمال على ما
ذكره محمد عبد الحی فی مقدمة عمدة الرعاية والهداية وبدائع
الصنائع وميزان الشعرانی وتاريخ التشريع الاسلامی لمحمد بك الخضری
والمبسوط للسرخسی والبحر الرائق ورد المحتار وناظورة الحق فی فرضية
العشاء وان لم يغب الشفق للشيخ المحقق شهاب الدين المرجانی رحمة
الله البالغة والانصاف وعقد الجيد والمكتوبات للامام المجدد الربانی ونيل الاوطار
وكتب اصول الفقه كالموافقات ونور الانوار وغيرهما ومناقب الامام
الاعظم لموفق بن احمد الخطيب المكی الخوارزمی وجامع المسانيد للقاضی
محمد بن محمود الخوارزمی وبداية المجتهد ونهاية المقتصد نمر طائع

الكتب المذكورة يعلم ثلاثة امور البتة احدها ان زفر وابا يوسف ومحمد
كل واحد منهم مجتهد مطلق بلا مرية كالائمة الثلاثة المتبعة وشأنهم
ليس ادون من شأن الائمة الثلاثة اما مساواوا رفع لحق الاستاذ
على التلميذ حيث ان الامام الشافعي روى عن الامام محمد وكذا روى
الامام احمد بن حنبل عن الامام ابي يوسف والثانى ان مخالفتهم
اباحنيفة فى الاستنباط والاجتهاد غير قليلة بل كثيرة جدا والثالث
ان الاحاديث المروية عن ابى حنيفة وكذا الاحاديث المؤيدة لمذهبه
وان لم تبلغ عشرين الفا فلا اقل من ان تزيد على الالاف مرات فبعد هذا
البيان هل يحل لاحد ان يتفوه بقلة روايات الامام الاعظم ويدعى
انها لم تتجاوز سبعة عشر حديثا كما فى تأريخ ابن خلدون حتى اغتر به
كثير من العوام بل من الخواص ايضا ولقد قف شعرى من هذه الدعوى
البشعة المخدوشة المردودة بشهادات الثقات المعدلة فمن
ادعى هذه الدعوى فقد وقع فى ورطة الضلالة وتاه فى بيداء الوهم
والغواية ونحن معاشر الحنفية لانشك فى ان الاحاديث كانت شعار
الامام ابى حنيفة وآثار الصحابة دثاره والاجتهاد والاستنباط من
القرآن والحديث ديدنه فاجرى نهر الشريعة المباركة من منبع الرسالة
المحمدية كسائر الائمة المجتهدة وينبغى لنا فى الافتاء والاخذ ان
نتمسك بنصيحة ائمتنا المتقدمين وهى قولهم لايحل لاحد ان يفتى
بقولنا مالم يعلم من اين قلنا وفى رواية لايحل ان يأخذ بقولنا مالم يعرف

مأخذه من الكتاب او السنة او الاجماع او القياس الجلي فمذهب
الامام ابي حنيفة مذهب شوروى بين اصحابه الائمة الحنفية
وفيه طريقة انيقة هي اوفق الطرق بالسنة كما عرف سيدنا النبي
صلى الله عليه وسلم حضرة المجدد الشاه ولي الله الدهلوى ان في
المذهب الحنفي طريقة انيقة ذكره الشاه ولي الله الدهلوى قدس
سره في كتابه فيوض الحرمين فثبت ان كل من انتقص اباحنيفة
فهو لم يبلغ معشار علمه ويصل معشار ما وصل فضلا عن ان يكون
مساويا له ولذا اثنى عليه الائمة المتقنة رض كالامام مالك والشافعي
واحمد بن حنبل وغيرهم ولا نعلم مذهبا اضبط من مذهب الامام
الاعظم اولا نحتاج الى مذهب سواه نعم ان المذاهب الاربعة كلها
حقة وصواب محتمل الخطأ على السواء من غير تخصيص مذهب دون
مذهب وترجيح بعض على بعض لان كل واحد منها مقبول عنده صلى الله عليه
وسلم على السوية لا يتميز مذهب من مذهب لان كل مذهب يحيط بما يجب
من امهات الفقه في الدين المحمدى وان اختلفت فروعها في بعض
المسائل فالكل متحد وحق من جهة المنبع والمصدر كما افاد الشيخ
ولي الله الدهلوى في فيوض الحرمين وفي التفهيمات الالهية في
المبشرة العاشرة فمثال المذاهب الاربعة كانها اربعة اجريت
من منبع الرسالة المباركة بهمم الائمة الاربعة رضي الله عز وجل
عنهم فثبت بما ذكرنا ان المذاهب الاربعة كلها في الحقيقة محمدية

متحدة حقة وصواب على الهدى مستوية فى المقبولية عند الله ورسوله وإن كانت فى الاشتها و والانتساب متعددة كما لا يخفى على اولى العلم هذا ما افاده التحقيق العلمى من غير شائبة تعصب مذهبى خلافا للمتعصبة كما ابداه الشاه ولى الله الدهلوى فى فيوض الحرمين وحجة الله البالغة وعقد الجيد والانصاف والتفهيمات الالهية والقول الجميل ومير زامظهر جان جانان فى مكتوباته والمفتى المحترم رشيد احمد قدس سره فى فتاوى رشيديه والشعرانى فى ميزانه وملاجيون فى التفسيرات الاحمدية والامام الربانى قدس سره فى مكتوباته والمحدث اسماعيل الشهيد الدهلوى فى صراط مستقيم واليه جنح كثير من المحققين كابن خلدون ذكره فى مقدمة تاريخه والمولوى محمد عبد الحى فى اكثر مؤلفاته كالفوائد البهية والسعاية وغيث الغمام وتعليقه على الهداية وغيرها والشيخ محى الدين بن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية والحافظ السيوطى فى كتابه اتمام الدراية لقراء النقاية فاحفظ هذا ينفعك من جهات كثيرة فحصحص ان تقليد مذاهب الائمة الاربعة فضل الهى ورحمة الهية لا ينكره احد الاذو رأى فاسد يبتغى الفتنة فمن اراد الاطلاع التام فعليه بمطالعة كتاب خير التنقيد فى سير التقليد الفاضل المحقق المولوى خير محمد الجالندهرى فظهر من هذه الدرر التحقيقية الباهرة ان ما فى بعض الكتب من انه اذا سئلنا فى الفروع فنقول ان مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب فهو كلام قد زل فيه

اقدام كثير من العلماء لعدم فهم المراد به والمراد به انا نجيب بهذا القول
عن لسان صاحب المذهب حاكين عنه مثلا الحنفي الذي قلد الامام
اباحنيفة اذا سئل في الفروع فيقول مجيبا ان امامنا اباحنيفة يقول
ان المذهب الذي اخترت هو حق وصواب يحتمل الخطأ ومذهب غيري
خطأ يحتمل الصواب فالمقلد يجيب بالاختصار وهكذا يجيب المالكي
والشافعي والحنبلي والا فكيف يصح له ان يفوه بتخطئة المجتهد فان شأن
المجتهد اجل واعلى من تخطئة المقلدة بلا ريب كما ابدى هذا التحقيق
الناشئ عن الانصاف الشيخ محمد عوض المفتي الخجندي ثم البخاري
المتوفى ببخارى سنة ١٣٢٥ في تعليقه على الهداية فاجاد وهو استاذ
اساتذة زمنه جزاه الله تعالى عنا الجزاء الاوفى فيستفاد منه
ان مذهب كل من المجتهد صواب عنده مع احتمال الخطأ ومذهب غيره
خطأ مع احتمال الصواب وهذا عين ما حققته من كون الصواب دائرا
بين المذاهب الاربعة على السواء من غير تخصيص مذهب دون مذهب وانظمه
في سلك الدرر الفقهية ومن المعلوم ان عصر الامام الاعظم عصر
شيوع العلم والحفظ والرواية وكانت صدورهم خزائن للاحاديث
والروايات والآثار فكم من صبي ذكي في ذلك العصر كان حافظا الالوف
من الآثار والاحاديث المسندة والصحاح المرفوعة فضلا عن شبانه
وكهوله وهم ليوث واسد في غابات الحفظ والاسناد والاتقان والامام
الاعظم ابوحنيفة من فرسان ذلك العصر واعلامه الشامخة في اشاعة

العلم وتبليغ الدين كما لا يخفى على العالم بتواريخ السلف انتهى ما قصدت
تحريره من ترجمة سيّدنا ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه اداء لشكره
بالجملة وارغاما لمن انتقصه من الطائفة الباردة فانى من خدم
الحنفية المحققين العارفين بالمأخذ يستنبطون الفقه من الكتاب
والسنة كل ذلك بفضل الله سبحانه فينبغى للعلماء ان يكونوا
اولى التحقيق فى تبليغ العلم والدين ليكونوا من المقبولين عند الشارع
صلى الله عليه وسلم والمصيبين طريقة ومذهبا اصلا وفرعا كما
افاده الشاه ولى الله المحدث الدهلوى فى فيوض الحرمين لا كمن
يركب متن عمياء ويخبط خبط عشواء فاغتنم هذا وكل من يتكلم فى
المسائل الدينية لابد له من ان يعرف قواعد رسم المفتى والاصول
ثم يعرض كلامه عليهما لئلا يخالفهما فلذا يجب على كل من اراد التأليف
فى المسألة الدينية ان يحفظ رسم المفتى بالاتقان ويعلم الاصول
كذلك كل ذلك تبليغا للدين المحمدى واعلموا ايها الاحباء الكرماء
ان حادثة قد وقعت فى عصرنا ببومباى سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين وثلاث
مائة بعد الالف من بعض خطباء المساجد وهى قراءة الخطبة بالاوردوية
من غير ان يقرأ الحمد والصلاة بالعربية وبعضهم قرأ الحمد والصلاة
بالعربية ووعظ الناس وذكرهم بالاوردوية فيومئذ صار العلماء
فى هذه المسألة ثلاث فرق فرقة منهم منعت غير العربية مطلقا
وطائفة جوزت غير العربية على الاطلاق وشرذمة فصلوا المسألة

فقالوا يسن ـ الحمد والصلاة بالعربية واما الوعظ والتذكير والنصح
فيجوز باية لغة كان فالعوام قد صار واحيارى بعضهم اختاروا اتباع
هؤلاء وبعضهم اقتدوا بهؤلاء وكثير منهم مذبذبون بين الطوائف
الثلاث لا الى هؤلاء ولا الى هولاء فمست الحاجة الى تأليف كتاب بديع
فى اسلوبه ينطق عن الدلائل والاصول ويأتى بالشواهد والاجوبة والنقول
بحيث يكشف النقاب عن وجه المسألة وانا العبد الفقير قد كنت
صرفت برهة من اوقاتى الى تحقيق هذه المسألة وانا فى الوطن ولم ازل
اطالع الآثار النفيسة حتى دخلت بساتين كتب المحققين ومررت
على سطورها مر السحاب على الارض وشعفة الجبال بحيث امتاز عندى
الصحيح عن السقيم والمونع عن الحصرم فطفقت اجتنى الثمار اليانعة
غضة طرية منها بغاية من الشوق والسرور والاجتهاد ليأكلها كل
من يشتهيها شاكرا لجانيها المذنب المستغفر كما انى كنت اغوص فى
لجة التحقيقات العلمية فاختار اللآلى النفيسة منها ولعلها وان
لم يصبها وابل من القبول والفيوض فطل واما الكتاب والسنة فموائدهما
مبذولة لكل عالم تقى وارث للنبى صلى الله عليه وسلم ففيها حاضر
كل ما تشتهيه سعادة العالم الاسلامى الدينية والدنيوية والاخلاقية
والاجتماعية والسياسية وانا كنت ممن دعوا الى موائدهما والداعى
ذلك النبى الرؤف الكريم ناشر الشريعة المباركة فاجبت الدعوة
النبوية الايمانية بالروح والقلب والرأس والعين فحضرتها ووجدتها

ملأى من انواع النعم الالٰهية ووعيت عنها ماقدرلى لا ابلغه الخلف الصّادقين ومن نعم الله عزّوجلّ على ولا فخران جعلنى من خدم الشريعة المباركة فان تكلمت على التحقيقات العلمية زويت لى مناكبها وبسطت لى جوانبها واوفيت ذروة سنامها وقبضت على مجامع خطامها وان خطبت النتائج الفكرية تغوصت قاموسها وتلمست ناعوسها وقبضت على جلابيبها واخذت بتلابيبها وان بحثت عن اصلاحات الامة وتدابيرها فانا بالجملة بهمتى السامية ليث عرينها وحافظ جرينها وباحث مغابنها فها انا بعونه شرعت وبحوله وقوته صلت وجلت فى رياض المقصود فقلت اما جواز الوعظ والتذكير فى الخطبة بغير اللغة العربية فان روح الخطبة والمقصود منها هو الوعظ والتذكير والنصح وتعليم قواعد الأسلام واركانه وتبيين الاحكام الشرعية والايصاء بتقوى الله وامثال ذلك من النصائح الدينية والاجتماعية كما ستقف عليها فيما يأتى اما الحمد والصلاة فللتبرك كما ان ذكر الله فى القرآن الكريم فى تقسيم الغنيمة والفئ هو مفتاح الكلام واستفتاحه عند كثير من السلف والخلف والحفاظ والفقهاء والمفسرين فالوعظ والتذكير فى الخطبة جائز باى لسان كان من لغات عامة السامعين للخطبة سواء بالفارسية او التركية او الاوردوية او الجوائية او الكجراتية او المراتية او الصينية او غيرها الا انه يسن ان يقرأ الحمد والصلاة والدعاء بالعربية لتوافق السنة

المتوارثة اعلم ان اركان الخطبة ثلاثة التحميد والتصلية والوعظ
والتذكير اما الحمد والصلاة فيسن ان يكونا بالعربية لموافقة السنة
وعدم الداعي للتغيير لحصول المقصود بلسان عربي وهو اداء الشكر
والثناء والتبرك والدعاء واما الركن الثالث الذى هو الوعظ والتذكير
والتعليم والتبيين فالمقصود منه تبليغ الدين وتفهيم احكام الشرع
الامة والتذكير وتبيين ما انزل الله عز وجل فهذه الامور لا تتأتى
بدون لغة الحاضرين السامعين للخطبة بلاريب ومن المعلوم ان الخطابة
انما هى فى هذا الركن فقط فان الخطيب يخاطب الجماعة بالامر بالمعروف
والنهى عن المنكر والتذكير والتعليم فباعتبار هذا الركن شرعت الخطبة
وسميت خطبة والا فالحمد والصلاة ليس من لوازمهما الخطابة فينبغى
للخطيب ان يعظ الجماعة الحاضرة ويذكرها بلسان متعارف موافق
للعرف بعبارة عذبة مأنوسة ناجعة تسحر عقول السامعين بسحر البيان
والحكمة فى مشروعية الخطبة ان الشارع الحكيم الرؤف صلى الله عليه
وسلم قد اراد اصلاح الامة دينا واخلاقا واجتماعا وحياة فشرع الخطبة
فى كل اسبوع مرة يوم الجمعة بوحى من الله عز وجل وكذا فى العيدين
فالاصلاح امر جليل قد امر به الانبياء كلهم وهو كالعلة الغائية
لبعثة الرسل والانبياء فالخطيب نائب عنه صلى الله عليه وسلم
فى الاصلاح قائم على منبر التعليم والتبليغ ومعلوم ان اصلاح الحاضرين
انما هو فى الركن الثالث من الخطبة واعلم ايها الاخ العزيز افادك الله

التحقيق انه لم يرو فى الخطب النبوية الفاظ مخصوصة عن الشارع كالاذان والتشهد بل رويت الفاظ وجمل وخطب حسب اقتضاء المصلحة والمقام وكذا خطب الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الخلفاء كما لا يخفى على من له المام بتأريخ الاسلام وكتب السير والاحاديث حيث ان قصد الشارع صلى الله عليه وسلم من تشريع الخطبة انما هو اصلاح الامة من جهات اربع كما مر آنفا فلذا شرع فيها التعليم والتبيين والتذكير والوعظ فلا بد لتلك الوظائف من التفهيم من طرف الخطيب وهو لا يحصل الا اذا كان بلغة الجماعة الحاضرة السامعة للخطبة فجاز الوعظ والتذكير والتعليم فى الخطبة باية لغة كان بخلاف الحمد والصلاة فانهما لا يغيران الى غير العربية لعدم ضرورة واعلموا ايها العالم الاسلامى هداكم الله الى محاد والمعالى ان صلاح الامة اليوم واصلاحها بصلاح ثلاث طوائف واصلاح ما بهم صلاح الولاة والامراء والحكام والملوك واصلاح توليتهم ونصبهم وكذا اصلاح المعلمين والمدرسين واصلاح تعليمهم وتدريسهم واسباب التحصيل من الاوقات والاغذية والامكنة والكتب باحسن اسلوب واسرع تربية وانزه منظرة فى المكاتب الابتدائية والرشدية والصناعية والحربية والمدارس العالية النهائية لعلوم عالية ينشأ فيها رجال علم وعمل قادرين على القيام بالمصالح العمومية الدينية كالقضاء والافتاء والتعليم والوعظ والخطابة والامامة كل ذلك لتبليغ الدين واشاعة الشريعة الحقة لتنتشر الدعوة النبوية بين

العالم الاسلامي وغيرهم بهمم الطلبة البررة بعد فراغهم من التحصيل
وايضا اصلاح الخطباء والوعاظ واصلاح وعظهم وخطبهم لتنتج خطبتهم
توحيد الكلمة واتفاق العالم الاسلامي وايقاظهم من نوم الغفلة
وترقيتهم الى عرش السعادة الدينية والاجتماعية والفردية وتخليصهم
من الاسر تحت تصرف الاجانب واستعبادهم وتعبيدهم فها انا اذكر
ملاحظتي في صلاح الطوائف الثلاث واصلاح ما بهم اما صلاح
الملوك والامراء والحكام واصلاح ما بهم فهما
امران جليلان ينبغي الاعتناء والاهتمام بهما لان بصلاحهم صلاح
الرعايا والناس على دين ملوكهم مقال ذائع مستفيض فوجب علي ان
اذكر ما يدل على توليتهم ونصبهم من الكتاب والسنة اقول يجب ان
يولى الملك والسلطنة والامامة الكبرى من له تمام الاستحقاق
والاهلية وكمال الكفاءة لا ان تجعل وراثة تنتقل من اب الى ابن
او من نسل الى نسل من غير رعاية الاستحقاق والاهلية لهذه المرتبة
العظمى كما اتخذها القرون الغابرة والحاضرة وراثة ولعبة حيث صاروا
يكتبون ورقة العهد لاولادهم الصغار ويجعلونهم اولياء عهد بعدهم
ظلما وتجبرا من غير رعاية استحقاقهم واهليتهم اصلا وديننا
الاسلام يأبى هذا كل الاباء وكان هذا احد الاسباب لذهاب دو[illegible]
الى الذين لا يألون لعالم الاسلام خيرا [illegible] بالفوز [illegible] استحقاق
التام والاهلية التامة [illegible] الكفاءة [illegible]

والتجربة والصلاح والعدالة والحكمة والقوة القلبية والتنفيذية وفضائل النفس والعقل والحكم بالحق بما يوافق الكتاب والسنة وحسن السياسة والادارة والاستعداد التام للعدة لا انها يستحقها المرء بالنسب وسعة المال فقط على انه لاحظ للنسب مع العلم وفضائل النفس وانها مقدمة عليه فمن كان متصفا باوصاف خمسة فقد استحقها تمام الاستحقاق وتمام الاهلية وكمال الكفاءة والاوصاف الخمسة هذه ١) العدالة ٢) والحكم بالحق ٣) والقوة التنفيذية ٤) والحلم والعلم والحكمة والتجربة واصابة الرأى والنصح للرعية والاتصاف بمكارم الاخلاق واستنباط التدبير المصلح ٥) والعلم بالادارة الراشدة والسياسة العادلة واصطناع بعض الآلات الحربية واعداد القوة فوق قوة العدو بحيث يرهب بها عدو الله وعدو عالم الاسلام **فالدليل عليه من الكتاب** ان الله عزّ وجل قد اختار طالوت ملكا عليهم لوجود كمال الاستحقاق والاهلية فيه دونهم حيث رد طمعهم بقوله ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم وكذا قطع الله تعالى على البت حق النسب والذرية فى الامامة سوى تمام الاهلية وكمال الاستحقاق والكفاءة حيث رد على سيدنا ابراهيم فى سؤاله ان يجعل من ذريته أئمة بقوله ومن ذريتى فقال رادا عليه لاينال عهدى الظالمين فليعلم علم يقين ان ديننا الاسلام يعتبر دائما فيما يتعلق بالتصرف وادارة العامة تمام الاهلية وكمال الاستحقاق

لاغير سد الذريعة الفساد وايضا جعل الله سبحانه سيدنا داود خليفة
فى الارض بعد قتله جالوت بقوة الايمان ورحب الصدر وان كان صغير
الجسم من صغار جنود طالوت لانه كان قد اتصف بالاوصاف الخمسة
تمام الاتصاف حيث اثنى عليه الله عز وجل بقوله وقتل داود جالوت
وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وكذا بقوله يا داود انا
جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ومن المعلوم ان سيدنا داود تزوج بنت
طالوت بفضائل نفسه وصار ملكا بعده وخليفة عظيما وقصة
ذى القرنين ايضا مشيرة الى ما ادعيت حيث انه كان متحليا بفضائل
النفس ذا فتوحات رائعة ناصحا للرعايا بنى السد حفظا لهم من
عدوهم المبير المبيد من غير اجر يأخذ منهم او إلحقهم وعبرة لمن
يأتى بعده من الملوك والخلفاء والامراء **واما الدليل عليه**
من السنة فظاهر حيث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفى من غير ايصاء بالامامة الكبرى الظاهرة لاحد من
ذوى قرابته واهل بيته بل جعل الامر مسكوتا عنه ثم الصحابة
رضى الله عنهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم تشاوروا حتى
اتفقوا على خلافة سيدنا ابى بكر رضى الله عنه لعدة امور اقتضت
ورجحت خلافته والحال ان سيدنا عباسا عمه صلى الله عليه
وسلم كان حيا وكذا ابن عمه علىّ امام اهل البيت وسيدتنا فاطمة

بنته صلى الله عليه وسلم والحسنان ابناهما كلهم احياء في يوم الوفاة
النبوية فلم يول احد منهم الخلافة الكبرى الظاهرة الا ابوبكر تعليما
للامة ان الخلافة امانة ولها اهل ولا يجوز اداؤها الى غير اهلها
وكذا فعل سيدنا ابوبكر حيث كتب لسيدنا عمر ورقة البيعة وامر
الناس بمبايعته لعلمه انه احقّ بهذه المرتبة الجليلة دون غيره
مع وجود اولاده الكبار كعبد الرحمٰن وعبد الله واسماء وعائشة وهكذا
اختار سيدنا عمر حيث جعل الخلافة بين ستّة اشخاص ولم يعين
احدا منهم لعلمه استحقاق كل منهم بهذه الرتبة المباركة دون
غيرهم ولم يوص لاحد من ذوي قرابته فثبت بالسنة النبوية الفعلية
وسنة الخلفاء الراشدين ان الخلافة الكبرى الظاهرة والامارة
العظمى لا يستحقها احد بالنسب والوراثة من غير استحقاق
واهلية بل بفضائل النفس وبما ذكرنا من الاوصاف الخمسة وان سلفنا
الصالحين قد ادوا الامانات الى اهلها في جميع الشئون واثروا الاحق
على انفسهم طلباً لمرضاة الله عز وجل واستقامة حال الامة اما
الخلف فقد عكس الامور

توصية

ينبغي للدول الاسلامية اليوم ان يجعلوا من بينهم دولة عظمى قوية
باعتبار القوة الحربية والثروة والعدة والمعارف والمصانع لكي يحفظوا
شوكتهم امام الاجانب وهم يد على من سواهم والا يجعلوهم لقمة لذيذة

يتبلعونهم اولعبة يلعبون بهم مثل (كرة طرحت بصوالجة، فتلقفها رجل رجل) لعل الدول الاسلامية تقبل وصيتى وتحمل بها فوق مارمت ادامهم الله سبحانه على الاستقامة والاتحاد والالفة بينهم غالبين على عدوهم واما اصلاح المعلمين والمدرسين

واصلاح تعليمهم واسباب تحصيلهم فهما

من اهم ما نلفت انظارنا فى العصر الحاضر حيث ان الصلاح التام انما هو بهما فلابد من المعلمين والمدرسين الصلحاء الكاملين المجربين لتعليم اولاد الاسلام فى المكاتب الاربعة المذكورة وكذا فى المدارس العالية النهائية الدينية وهؤلاء الاساتذة المجربون ينبغى لهم ان يعلموهم ويدرسوهم باحسن ترتيب ونظام تحت ادارة ناظر وناظم مدير يقظ كيس يتفقد اذواق الطلبة واستعداداتهم فى العلوم ويربى كلا منهم بما يوافق استعداده وذوقه من العلوم ويخليه وما يوافقه فلا يجعلهم على درجة واحدة فحينئذ ينجم فى كل منهم ما يوافق مذاقه بلا مشقة مثلا من كان له استعداد تام فى الادب والعربية فوق استعداده لعلوم اخر فيخليه وما يوافق استعداده ومن كان له استعداد سام فى الفقه واصوله او فى الحديث واصوله او فى القران الكريم وتفسيره فيخليه وما يوافق استعداده وهكذا فى سائر العلوم فينجم فيهم كفايات عالم الاسلام تامة فينبغى للناظر الشهم الناظم المدير والاساتذة تحسين ترتيب التعليم والتدريس باسهل طرق

واسرع افادات بان يقرئوا ويعلموا اولا من صغار العلوم ثم بكبارها بالتحقيق والتنقيح وايضا ان يلقوا المسألة بينهم ويختبروا فهمهم عند صعوبة الدرس فيستنطقوهم ويسألوهم عنه ليعلموا من علم وفهم ممن لم يعلم ويفهم فيفهموه بالتلطف وانبساط الوجه هذا من اعظم حقوق التعليم وكذا ان تبنى المدرسة على انزه البقاع باجمل منظرة حفظا لصحة الطلاب كمدارس الاوروبيين كما لابد لهم من اطعمة جيدة مقوية للابدان والادمغة وكذا من البسة حسنة فى نظر العوام على احسن شكل واجمل هيئة لئلا يحقروهم بسوء بزتهم وكسوف بالهم وبذاذة هيئتهم ورثاثة حالهم ولذا لم تبق قيمة الطلاب عند العوام واهل الثروة فى عصرنا الحاضر فى اكثر الممالك الاسلامية اما رغبة عنهم واما لعدم اعتنائهم واعتناء رجال الحكومة الاسلامية باحوال طلبة العلوم الدينية انا لله وانا اليه راجعون وكذا ينبغى ان تجعل مدة التعليم والتدريس اقل من تسعة اشهر فى السنة لئلا يسأم الطلبة لاسيما فى البلاد الشديدة الحر كالهند والحجاز فلابد لهم من اشهر التعطيل لشدة الحرارة مثلا من اول جوزا بل من ثور الى آخر سنبلة مدة اربعة اشهر وخمسة اشهر حفظا لصحة الطلبة فان كثيرا منهم تضعف ادمغتهم وامزجتهم فى الهند لشدة الحرارة وعدم الاغذية المقوية الموافقة الطبع ولذا كان المجرب المحترم شيخ الهند مولانا محمود حسن صاحب رضى الله عنه يهتم باغذية طلبة دار العلوم بديوبند كثيرا اهتمام على ما سمعته

من خريج مدرسة ديوبند وليعلم ان مدة ايام التعطيل والعطالة فى الهند دائما شهران من نصف شعبان الى نصف الشوال من غير رعاية الفصول وايام الحرارة كانه شريعة انزلت من السماء ومن عصاه فقد عصاها وكذا ينبغى انتخاب الكتب والرسائل للاقراء والتعليم باعتبار كثرة الافادة والنفع والتيسير مثلا من كتب الصرف شافية الشيخ ابن الحاجب كتاب مبارك جامع لمسائل صرفية وتجويدية وخطية وايضا من كتب النحو كتاب اظهار الاسرار للبركلى صاحب الطريقة المحمدية ذو بركة سريع الافادة سهل البيان كثير الفوائد بديع الاسلوب وكذا الموافقات فى اصول الفقه للشاطبى كتاب لم نؤلف مثله فى الاصول على ما ظننت فينبغى ادخالها فى جدول الدرس وكذا شرح معانى الآثار والادب المفرد لامير المؤمنين فى الحديث ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى رضى الله تعالى عنه وهو فى الحقيقة مفرد فى بيان الاحاديث الدالة على اداء الحقوق الى اصحابها فلاشك انه كتاب جامع مبارك يدعو الامة الى تدبير الاصلاح المنزلى والاجتماعى والادارى لاسيما فى العصر الحاضر فهو فريد فى الحض على التعاون والالفة ومكارم الاخلاق باجمعها لا نعلم كتابا انفع منه لعالم الاسلام فى الآداب وايضا كتاب حجة الله البالغة للشاه ولى الله المحدث الدهلوى لم تر عين الزمان مثله فى بيان اسرار الاحكام الشرعية وحكمها فلابد من ادخالها فى جدول الدرس كما لابد من ادخال القرآن الحكيم فى جدول

دروس المدارس الاسلامية العالية لكونه اماما نقتدى به ودستورا
نعمل به وتبيانا لكل شئ فيدرس بالاعتناء التام والتحقيق واستنباط
الفقه كعصر السلف الصالحين وهم كانوا جعلوا القرآن الكريم ناديهم
وسامرهم وسميرهم وامامهم فى الامور كلها فصاروا ائمة يقتدى
بهم فكذا ينبغى لنا اليوم ان نجعل القرآن المبارك امامنا فى جميع الامور
الدينية والحيوية والاجتماعية والسياسية ونعمل بتعليماته السامية
لكن الخلف تركوا اقتداء السلف فى التعليم فصاروا يعلمون علوم
اليونانيين بدل تعليم القران الحكيم والحديث فى اكثر اقطار الارض
فما ربحت تجارتهم ومعلوم ان اماطة الاذى عن الطريق من شعب
الايمان فيجب اماطة اذى التعليم لعلوم اليونانيين عن طريق تعليم
العلوم الدينية على كل من بيدهم ولاية التعليم والتدريس
والله عز وجل قد منح الحياة الطيبة المؤمنين لكن العالم الاسلامى هم
وهبوها للاجانب راضين عن ان يكونوا تحت تصرفهم منذ مأت
سنين ولو كنا نعلم وندرس القران المبارك ونقف على تعليماته
المسعدة كالسلف الامناء لما تأخرنا وتقدم غيرنا اما شبان
عالم الاسلام اليوم فنرى اكثرهم قد قلدوا الاجانب فى الزى والشهوة
لا فى الاجتهاد والاكتشافات واختراع الصناعات والانتفاع بعلوم
الكون والاستفادة ببدائعها للتمدن وينبغى لهم تقليد الاجانب
فى تلك الاعمال لخدمة التمدن والتحسين فقسم مثلا اولئك

اجروا السفن فی البحار والقطارات والسيارات والترام فی الارض والكهربائية فی اسلاك المعادن والمياه فی الانابيب والمرشحات وكذا الفوا الشركات التجارية الاقتصادية والجمعيات الخيرية للتعاون وايضا استخرجوا النفائس البحرية والكنوز الارضية والمعادن الخبيئة من النفط وزيت البترول والفحم الحجری من المناجم والحديد وامثالها وكذا ركبوا المنافع الحيوية والاسلاك البرقية والسماد المنتج للزرع والسكك الحديدية والآلات الصناعية والحربية كالاساطيل والغواصات والطيارات والقنابل والبنادق والمدافع والرشاشات والدبابات وعددا لاعمال وامثالها وكذا طفقوا يبحثون عن كيفية ادارة الممالك والمستملكات وامالة قلوب من تحت ادارة دولة اخری وما اشبه ذلك ولنعد الی اصل المقصد فاقول انا نری بعض خريجی المدارس العالية الهندية لايهتدون الی سبيل معاشهم حياری فی العصر الحاضر بل علی اسوء حال يمشون وعلی المشقة والعناء يعيشون وقصاری احوالهم وغاية منالهم ماهی مناصب التأذين والامامة والخطابة والدراسة الفلعة من كفاية الارزاق وبعضهم يحملون علی عواتقهم فلكة الخشب الثقيلة لتحديد السكين والموسی من اول النهار الی الغروب يسيرون الشوارع والازقة ويقفون عند كل هو تيل لاحداد السكين وربما لايجدون من يطلبهم حاملين اثقالهم مع الجوع والعطش حتی ينقضی

تمام النهار فيرجعون معاهدهم ومثاويهم بغمة وكلفة كل ذلك
لعدم التمكن لهم من سعة العيش وجمع الخاطر فضلا عن الازدواج
والعيش البارد الهنئ والتعاون باليد العليا فبعد تلك الحالات
الرزيلة هل يرغبون فى تعلم العلوم الدينية حاشا وكلا وكذا العوام
واهل الثروة وارباب التجارة بعد ما شاهدوا احوالهم من الرزالة
والبذاذة والرثاثة لا يرغبون اصلا فى سلوك طريقتها ولا يحملون
اولادهم على معاهدها بل يتحرون لهم مسالك التجارة ومناحى
المكاسب وتعليم العلوم العصرية ومن ثم طفق اكثر العلماء وخطباء
الجوامع وائمة المساجد يقرئون ويعلمون اولادهم العلوم العصرية
صرف الاموال دون العلوم الدينية كخطباء الجوامع ببومباى نعم
... الايمان كما رواه ابوداود فى سننه الا انها ذريعة
" انها مقصد والذرائع تختلف باختلاف
باختلاف الاحكام الشرعية باختلافها
على حسب المصالح اما المقصد فلا يجوز تغييره وتبديله
اصلا لا بمر العصور ولا باختلاف العوائد والاقاليم **فالمقصد**
الاسنى انما هو اصلاح الامة وتبليغهم الشريعة المباركة
واشاعة العلوم الدينية بالقدر الممكن ومعلوم ان نظر العوام
فى الزى والظاهر لاسيما فى العصر الحاضر واهل الثروة اكثرهم
يتنفرون البذاذة تكبرا فبهذه المصلحة لابد للطلبة الكرام والعلماء

هذه السطور صححوا فى الفوارق

العظام وخطباء الاسلام من تحسين الظاهر بان يلبسوا الالبسة الفاخرة باحسن هيئة حتى يتمكن لهم اشاعة العلوم وتبليغ الدين واصلاح الامة بايسر طرق واكمل فوائد فلذا ارى انا مصلحة ان يفغر باب الاصطناع والمصانع للطلبة الخدم للاسلام فى المدارس العالية النهائية الهندية لكى يتعلموا قدرا من الصنائع متقنين مجيدين فينبغى اليوم لمهتمى المدارس العالية وناظريها وناظميها المديرين ان يتفقدوا اذواق الطلبة وطبائعهم فمن كان طبعه مائلا الى الخياطة فوق غيرها فيخلونه ومايلائمه من الصنائع وهكذا فى سائرها فحينئذ ينجم فى كل منهم ما يلائم الطبيعة وبعد فراغهم من التحصيل لايحارون فى امر معاشهم ان لم يتيسر لهم كفاية الارزاق ولا يهريقون ماء وجوههم بالمسألة بل يعيشون حياة طيبة بذرع رحب لايخافون احدا فى ابداء الحق وتبليغ الدين واشاعة علومه **وكذا ينبغى الاهتمام** بتربية الاهل والاولاد واصلاحهم فى العصر الحاضر من جهة الدين والحياة والاجتماع فاول درجة اصلاح الاولاد انما هو قبل حملهم على المكاتب حين كونهم فى حجر ابويهم حيث ان تأثير التربية اشدّ واسرع عند كونهم فى حجر الام الرحمى من تأثيرها بعد حملهم على المعلم المؤدب لاسيما فى العصر الحاضر فان المعلمين والمدرسين اكثرهم عراة عن التحلى بحلية العبادات المفروضة والمسنونة كما شاهدنا غير مرة وسمعنا فتربية الام الرافية للولد

تربية اصلاحية هذا من فوائد كون الزوجة ودودا كما امر الشارع صلى الله عليه وسلم ومن المشاهد المعلوم ان ثدى الحيوانات بين رجليها واما ثدى الانسان فعلى الصدر كانه اشارة ربانية الى ان الام لترضع ولدها مع لبنها الطاهر كل ما فى صدرها من القابلية والاستعداد والصلاح فتشكر ولا يخفى على كل من رزق فهم القرآن والاحاديث ان الآيات الآمرة بتربية الاهل والاولاد من جهة الدين والاجتماع فكثيرة من جملتها قصة سيدنا لقمان المشتملة على نصح الولد دينا واخلاقا كما قال عز وجل حكاية عنه يا بنىّ لا تشرك بالله انّ الشّرك لظلم عظيم وكذا قال يا بنىّ اقم الصّلوٰة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحبّ كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير فسيدنا لقمان نبه اوّلا على كون الشرك بجميع انواعه من اعظم الذنوب وظلما عظيما ثم نبه على اداء الفرائض منها اقامة الصلاة وكذا امر ان يكون عالما يأمر بالمعروف ينهى عن المنكرات نصحا للدين واداء حق المؤمنين بالجملة وايضا امره بالتواضع وخفض الاطراف وغض الصوت فى جميع حالاته ارشادا على مكارم الاخلاق فى الهيئة الاجتماعية وهذا من الله عز وجل

درس جليل لكل اب كيف يربي ولده ويصلحه ومنها قوله تعالى **قوا انفسكم واهليكم نارا** وكذا قوله سبحانه **وأمر اهلك بالصلوة** وامثالها واما الاحاديث الدالة على تربية الاهل والاولاد فكثيرة جدا منها قوله صلى الله عليه وسلم **ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه** رواه الشيخان وكذا قوله صلى الله عليه وسلم **لا ترفع عصاك عن اهلك واخفهم في الله عز وجل** رواه البخاري في الادب المفرد والطبراني في معجمه الصغير وكذا قوله صلى الله عليه وسلم **مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر** رواه ابوداود ومثله بصيغة علموا الصبي الصلاة الخ في مسند الدارمي ومستدرك الحاكم وسنن ابي داود وغيرها وصلاح الام اشد تأثيرا في صلاح الولد فلذا قال صلى الله عليه وسلم فاظفر بذات الدين تربت يداك انتهى ملاحظتي في تدبير اصلاح احوال الطلبة واسباب تحصيلهم وكذا في الاهتمام بتربية الاهلين والاولاد واما اصلاح الخطباء واصلاح **خطبهم ووعظهم فهما** من اهم الامور الواجبة علينا اذ بهما يتدارك صلاح الامة اليوم واصلاحهم بايسر طرق فاقول يجب على من بايديهم تولية الخطابة من الملوك واعيان المملكة والمحال ومتولي الجوامع والمساجد اللاتي تقام فيها الجمعات

... والخطابة من تمام الاهلية وكمال الاستحقاق
... الله ورسوله وجماعة المسلمين بتولية
... كما صرح به الاحاديث النبوية منها ما
... من قلد انسانا عملا وفي رعيته من
... فقد خان الله ورسوله وجماعة
المسلمين اخرجه الحافظ ابن حجر في الدراية في تخريج احاديث
... الاهلية التامة لها والاستحقاق الكامل انما
... العلم والتقوى والتجربة وكون المرء عارفا بعوائد الناس
... عارفا ... عاضيا باصلاحهم دينا وحياة
... بالاخلاق من الوفاة الربانيين بحيث يعلم تربية الجماعة
... الاصول والمواعظ والعلوم ثم بكبارها قليلة قليلة
... يبتدئ بالاهتمام بالكتاب والسنة والاخذ منهما
... الخطباء ... يكون اكثر من
... تشويش الاوهام ولكل مقال مقام ولا يخفى ان المقصد الاعلى
... التذكير في الخطبة انما هو الاصلاح بتيسير طرقه
... لا تشويش الجماعة فلذا نرى الآيات المكية انها قد
... العادات الجاهلية الا قليلة واما الآي المدنية فقد
... تحريم ... سبحانه ... تعالى
... انهم خلفاؤهم وهم نواب النبي ... الكريم في تبليغ

الاحكام الالٰهية الامة المرحومة حيث انهم قاموا على منبر مقدس قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه لتعليم الدين وتبليغ الشريعة المباركة كافة الخلق واصلاح الامة دينا وحياة واجتماعا واخلاقا فينبغي لكل نائب ان يعمل في النيابة ما يرضاه المنوب عنه واذا كان الخطيب كاملا في اوصاف مذكورة كان وعظه وتذكيره وتعليماته من اسرع ما يصلح الامة اليوم وانفعه انتهى التحقيقات النفيسة في روضة الكتاب بفضل الله جل جلاله وعم نواله نحان ان نشرع في حديقته الاولى التي قد سبق منا الوعد قبل اما الحديقة

الاولى ففيما يثبت المدعى من الادلة الاصلية وما يؤيده من الشواهد واقوال اجلة من الفقهاء فدليلنا على جواز الوعظ والتذكير في الخطبة باى لسان كان من الكتاب قوله عز وجل في ذم كاتمي الهدى والبينات **ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولائك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** (٢ : ١٥٩) وكذا قوله جل جلاله **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب** الخ (٢ : ١٧٤) وايضا عموم قوله سبحانه في وجوب تبيين الكتاب للناس **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم** (٣ : ١٨٧) وكذا قوله تعالى في وجوب التذكير

والانذار فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (٩ : ١٢٢) وكذا قوله تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد (٥٠ : ٤٥) وكذا قوله عزوجل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين (٥١ : ٥٥) وكذا قوله سبحانه فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى (٨٧ : ٩-١٠-١١) وكذلك قوله تعالى فى وجوب الدعوة الى الاسلام وتبليغ الدين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولائك هم المفلحون (٣ : ١٠٤) ومثله قوله تعالى فى كون الامة المحمدية خير الامم لكونهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٣ : ١١٠) وكذا قوله عزوجل مجده فى ان يكون الانسان فى خسران مبين فى تجارته الحيوية الا الذين اتصفوا باوصاف اربعة : الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فقال مقسما بالعصر والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (١٠٣ : ١-٢-٣) وامثال تلك الآيات الآمرة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكرات والانذار والتذكير

والتبليغ واشاعة الاسلام وتعليم الدين كثيرة جدا كما لا يخفى على العلماء المتقنين فلا نطول الكلام بذكر كلها ومن مجموعها يفهم ويستفاد ان الامور المذكورة انها فريضة على كل من العلماء بشرط الاهلية على وجه الكفاية اذا تصدى لها البعض سقطت عن الباقين والا فكلهم آثمون فعلى هذه المصلحة الكفائية قد شرع النبي الرؤوف الحكيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخطبة كل يوم الجمعة ليعلم فيها الامة قواعد الاسلام واركان الدين ويبين لهم احكام الشريعة ويذكرهم ويبلغهم ما انزل اليه فابقى لهم بعده لهذه المصلحة منبرا هو في الحقيقة ارفع واجل من كرسي السلطنة ليقوم عليه كل جمعة عالم راف خطيبا يذكر الامة ويعلمهم ضروريات الدين ويبلغهم احكام الشريعة فينبغي للخطيب ان يكون موصوفا باوصاف سابق الذكر لكونه مبينا لما انزل الله عز وجل من غير كتمان وداعيا الى الخير وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ومبلغا الاحكام الاسلامية ومتواصيا بالحق والصبر ومعلما اركان الدين وناصحا مذكرا مصلحا كل ذلك لكونه نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اداء الوظائف المنبرية الى الجماعة فمن ثم لابد له من ان يعلمها ويذكرها بلسان متعارف بينها ليتم التعليم والتذكير والتبليغ بابلغ وجه بحيث لا يبقى عذر عدم الفهم عندهم **واما الدليل عليه من الاحاديث** فاكثر من ان يحصى منها قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع

يبلغ الشاهد الغائب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
بلغوا عني ولو آية فرب مبلغ اليه اوعى من مبلغ
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن
يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العلماء
امناء الله في الارض ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العلماء
ورثة الانبياء ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت
البدع فليظهر العالم علمه والا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان ومعلوم ان تغيير المنكر باللسان هو وظيفة
العلماء والوعظة والخطباء ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الا كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته وهذه الاحاديث بالفاظ متقاربة
قد رويت في الصحاح الستة وغيرها من المسانيد والسنن والمعاجم
والمستدرك للحاكم عامة قولية واما الحديث الفعلي التشريعي
فقد روى مسلم في صحيحه والدارمي وابو داود في سننهما وكذا اخرج
الحافظ ابن حجر في الدراية برواية جابر بن سمرة ما لفظه كانت
للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما

يقرأ القرآن ويذكر الناس انتهى فثبت بهذا الحديث ان خطبته
صلى الله عليه وسلم كانت مشتملة على قراءة القرآن والتذكير وانه
وباقى التحقيق لهذا الحديث سيجئ فى الحديقة الثانية عند ذكر كون
الوعظ والتذكير من اركان الخطبة فتفطن فمن مجموع تلك الاحاديث
السابقة يستفاد ان الخطيب يحل له الوعظ والتذكير والتبليغ
والتعليم بلسان الجماعة لكونه هو المبلغ للدين والناصح لله وللقرآن
وللرسول وللملوك والامراء وعامة الخلق كما انه الامين الوارث
للنبى صلى الله عليه وسلم فى الخدمة الدينية من اشاعة الاسلام
وتعليم اركانه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيجوز له الوعظ
والتذكير بلسان الجماعة السامعة للخطبة ليحصل فهمها بلا مرية
واما الدليل عليه من الاجماع فلما فى كتب الاصول من
ان الاجماع قد انعقد على جواز شرح الشريعة للعجم بلغتهم ولسانهم
للعارف به كما فى المستصفى للغزالى وكشف البزدوى وشرح نخبة
الفكر للحافظ ابن حجر وتدريب الراوى وفصول البدائع وفواتح
الرحموت ومنهج الوصول ومسلم الثبوت وغيرهما ومثله فى الموافقات
للشاطبى ولا يخفى على العلماء العظام ان المقصود فى الاحاديث
والخطب هو المعانى كما قال الغزالى فى كتابه المستصفى وانا نعلم انه
لاتعبد فى اللفظ وانما المقصود فهم المعنى وايصاله الى الخلق وليس
ذلك كالتشهد والتكبير وما تعبد به باللفظ انتهى ومعلوم ان

الخطبة انما شرعت لقصد التذكير والتعليم والتبيين ومن مواضع
شرح الشريعة للعجم بلغتهم منبر الجوامع فينبغي للخطيب ان يشرح
الشريعة للعجم كالفرس والهند والصين والترك بلغتهم المتعارفة
بينهم لانه هو الآمر والناهي والمعلم والمذكر والمبين والمبلغ
كما انه الشارح للشريعة المباركة فلابد له في هذه الوظائف
المنبرية من التفهيم وهو لا يوجد الا اذا كان بلغة الجماعة
السامعة فثبت بمنصوصات الكتاب والسنة وبدلولاتهما
وكذا بالاجماع ان الوعظ والتذكير والتبليغ والتعليم وشرح
الشريعة للعجم في الخطبة من واجبات الوظائف المنبرية وتلك
الامور الواجبة على رقبة الخطيب لاتتأتى الا اذا كانت بلغة عامة
الجماعة السامعة للخطبة ولسانها المتعارف فجاز له ان يذكر الناس
ويعلمهم ويبلغهم ويبين لهم ما انزل الله عز وجل بأي لسان
كان من السنة كل الامم اما الحمد والصلاة فلا يغير ان الى غير العربية
لعدم الاحتياج على ان التعليم والتذكير والتبليغ والتبيين بلغة
الجماعة السامعة ايسر واسرع ومن المعلوم ان سيدنا الرسول الكريم
قد امر المبلغين بالتيسير وكذا اختاره لنفسه صلى الله عليه وسلم
كما روى البخاري في الادب المفرد برواية سيدتنا عائشة رض والطبراني
في معجمه الصغير ما خير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فاذا كان اثما كان ابعد

الناس منه انتهى الادلة الاصلية الثلاثة المثبتة للمدعى اما اقوال الاعلام المؤيدة له فمنها ماقاله صاحب المفاتيح شرح المصابيح فرض الخطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله والوعظ باى لفظ كان فهذه الثلاثة فريضة انتهى ففهم وعلم منه ان الخطبة ليس فيها تعبد وقع باللفظ بحيث لا يجوز تبديلها من العربية لغة اخرى بل وقع التعبد فيها بمعناها فجاز للخطيب ان يبدلها من العربية اية لغة كان واى لفظ كان مما يؤدى ذلك المعنى الا ان هذا الجواز مقصور على الوعظ والتذكير والتعليم وشرح الشريعة والتبليغ لا فى الحمد والصلاة وكذا استفيد منه ان اركان الخطبة ثلاثة الحمد والصلاة والوعظ باى لفظ كان حيث نص على ان هذه الثلاثة فريضة كما علمت وهذا هو الصواب من جهة اللغة والعرف والشرع المصطفى كما ستقف عليه لانه لم يثبت اطلاق الخطبة لا فى اللغة ولا فى العرف ولا فى الشرع الا على كلام مؤلف من عدة جمل مصدر بالحمد والصلاة الخ وفى الشرع لابد له من الموعظة والتذكير والايصاء بتقوى الله وامثالها فمجرد الحمد او التسبيح او التهليل بدون الوعظ والتذكير لا يكون خطبة اصلا لا فى الشرع ولا فى العرف ولا فى اللغة فتدبر واستضئ بنور التحقيق تقم على منبر الفقه خطيبا مصقعا ومعلوم انه لم يثبت فى الروايات ولا فى الآثار الاكتفاء بمجرد الحمد او التسبيح

او التهليل لا فى الخطبة النبوية ولا فى خطب الخلفاء الراشدين ومن
بعدهم واما ما اشتهر نسبته لسيدنا عثمان رضى الله عنه من الارتاج
واكتفائه بالتحميدة فى خطبة الجمعة اول خلافته فغير ثابت مسندا
عند الفقهاء الكرام ولم يثبت اصلا عند المحدثين العظام والمؤرخين
الاعلام كما صرح به ابن الهمام فى فتح القدير شرح الهداية وعلى القارى
فى فتح باب العناية لشرح النقاية ومعلوم ان المدار فى امثال هذا
على رواية المحدثين المخرجين ولذا قال الحافظ ابن حجر فى الدراية
ولم اجده مسندا فالاستدلال به لا يسمن ولا يغنى من جوع ولا شك
انه كذب وصدوره عن سيدنا عثمان يأباه العقل والرواية الصحيحة
لاسيما فى اركان العبادة وشروطها واما الاعتماد على ما فى الهداية
ومراقى الفلاح وغيرهما من كون ذكر الله المأمور اليه بالسعى
فى الكتاب مطلقا من غير فصل فهو ايضا غير مقبول عند المهرة
من الفقهاء والاصوليين حيث ان خطبة النبى الكريم صلى الله
عليه وسلم المشتملة على الحمد والصلاة والوعظ والتذكير والتعليم
مبينة لذكر الله المطلق ومفسرة له فالمراد بهذا الذكر ذكر مقصود
مبين بالسنة الفعلية التشريعية لا مطلق فتشكر وفى الاصول
ان السنة اذا كانت مبينة لمجمل الكتاب ومفسرة
لمطلقه فالثابت بها مضاف اليه وثابت به ابتداء
كما صرح به الحافظ المفسر ابو بكر الرازى الجصاص فى احكام القرآن فى

عدة مواضع مثلا اعداد ركعات الصلاة المفروضة ونصب الزكاة ومقاديرها
كلها مجملة في الكتاب لكن السنة التشريعية مبينة ومفسرة لها فنقول
ان اعداد ركعات الصلوات المفروضة ونصب الزكاة ومقاديرها كلها
ثابتة بالكتاب ابتداء ومعلوم ان اكثر آيات الاحكام مجملة مفتقرة
الى البيان والشارع الكريم قد بينها بسنته التشريعية بوحي من الله
عز وجل حيث قال عز وجل وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما
نزل اليهم وكما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل
اطاعة الرسول عين اطاعته توقيراً لشأنه صلى الله عليه وسلم
فظهر من هذا التحقيق البديع ان الذكر وان كان في الكتاب مطلقا
غير مفصل لكنه قد بين بالسنة النبوية التشريعية فيجب اخذ
ما ثبت بها وترك ما عداه وما في الهداية ومراقي الفلاح وأنى لا يلزم
اتباعه واما ما في رد المحتار من قوله المأثور عنه صلى الله عليه وسلم
لا يكون بيانا لعدم الاجمال في لفظ الذكر ففيه نظر من وجهين احدهما
ان الاجمال ليس مما يرجع الى الفاظ الكتاب بل مما يرجع الى المعاني
المتعلقة بالاحكام كالمطلق فقوله مخالف للاصول والثاني ان الذكر
وان لم يكن في لفظه اجمال الا ان في مقداره وكيفيته اجمالا لكونه
مطلقا شاملا للقليل والكثير وكل ما يدل عليه من غير دلالة
على معين فلم تتضح دلالته على احدهما ولا على نوع من انواعه
فالمأثور عنه صلى الله عليه وسلم قد بينه مقدارا وكيفية مقداره

الكثير وكيفيته المشتمل على الحمد والصلاة والوعظ والتذكير والتعليم وما يناسبها ومعلوم ان السنة النبوية التشريعية تبين الكتاب من جهة المقدار والوقت والجنس والكيفية واشباه ذلك كآى الزكاة والصلاة والحج والجهاد والانكحة والصوم والذبائح والصيد والبيوع والربا والديات والجزية وتوزيع الغنيمة بين الجيوش للفارس والراجل وامثالها فالسنة لحقتها بيا نالها كما هو مقرر فى كتب الاصول كالموافقات وغيرها فاحتياجنا الى السنة التشريعية اشد ولولم تكن لم نعلم دلالات آى الاحكام كما هى له فافهم على ان الاوزاعى قال الكتاب احوج الى السنة من السنة الى الكتاب فثبت ان الاقتصار على تحميدة او تسبيحة او تهليلة خلاف السنة النبوية فلا يخلو من الكراهة هذا رأى المولوى محمد عبد الحى ذكره فى عمدة الرعاية واما عندى فلا وجود للخطبة اصلا لا فى الشرع ولا فى العرف ولا فى اللغة كما علمت وستعلم على ان المراد بذكر الله المأمور اليه بالسعى فى سورة الجمعة هو الخطبة السنية والا ثم خطب الخطباء الباقين كما ذهب اليه كثير من السلف المتسع من الحفاظ والمفسرين والفقهاء كابن المسيب وابى بكر الرازى الحد... وغيرهما حتى ان ابن المسيب جنح الى ان ذكر الله هو الموعظة حيث قال فاسعوا الى ذكر الله موعظة الامام نص عليه الرازى الجصاص فى احكام القرآن وباقى الكلام سيجئ بعد اتمام اقوال العلماء المؤيدة فاقول منها ما فى بدور الاهلة من ربط المسائل بالادلة من ان

يقرأ الخطبة بعبارة عربية هي عادة مستمرة من زمن النبوة الى يومنا هذا ولو فى بلاد العجم وان لم يكن دليل مانع غير هذا اللسان المبين انتهى معربا

ففهم منه انه لم يوجد دليل يمنع ان يقرأ الخطبة بغير لسان عربي الا ان كون الخطبة عربية هو عادة مستمرة من عصر النبوة الى يومنا هذا فى كل البلاد والممالك الاسلامية ولو عجمية نعمت العادة هذه ان لم يحتج الى غيرها لكن فى عصرنا قد احتجنا الى غيرها فى الوعظ والتذكير والتعليم فى بلاد العجم لمصالح العباد الدينية والاجتماعية والحيوية ولا يخفى ان الاحكام تختلف وتتغير باختلاف الازمان والعوائد فى كثير من المسائل على حسب المصالح العمومية منها جواز اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلوم الدينية وكذا على الامامة والخطابة والاذان وامثالها عند المتأخرين لعدم بيت المال فى اكثر الممالك فى عصرهم واما المتقدمون فبيت المال كان جاريا فى زمنهم يعطى منه الذين يقومون بمصالح المسلمين عاجلا او آجلا على قدر كفاياتهم كالقضاة والمفتين والمدرسين والمعلمين والمؤدبين والمحتسبين وحفظة السواحل والمقيمين لحفظ الثغور والواعظين بحق والمذكرين والائمة والخطباء والمؤذنين وطلبة العلوم العالية والعمال والمقاتلة وذراريهم والايتام والمساكين كما كان يصرف منه الى استحكام الثغور وبناء القناطير والمساجد ودور الايتام والمساكين والمصانع

الحربية والحياض والرباطات ومثاوى العساكر واصلاح الطرق وكرى الانهار وسد القنطرة واعداد القوة الحربية والآلات الدفاعية التى يرهب بها عدو الله وعدو المؤمنين واشباه تلك الامور ومن ثم كان المتقدمون قد حرموا اخذ الاجر على الطاعات من غير مثنوية اما عصرنا الحاضر فهو على غاية من التنزل والهوى حيث ان رغبة الناس فى تعلم العلوم الدينية لم تبق الا قليلة لما ذكرته فى الروضة فتذكر ومن ثم صارت سوق الجهل نافقة ومرابطه عامرة ومعالم العلم خربا فلابد للخطيب من ان يذكر الناس ويعظهم بلسان اهاليهم المتعارف بينهم ليكمل اصلاحهم ومنها ما فى رد المحتار حاشية الدر ان العربية فى الخطبة غير شرط ولو مع القدرة على العربية عند ابى حنيفة رض وبشده فى الهداية وغيرها من كتب الفقه ومنها ما فى فتاوى محمّد عبد الحى اللكهنوى من ان الخطيب اذا قرأ الخطبة بغير اللغة العربية من اى لسان كان جازت عند ابى حنيفة رض بلا عذر وعجز ولكنها خلاف الافضل والافضل ان تكون الخطبة عربية كما فى شرح سفر السعادة للشيخ عبد الحق الدهلوى انتهى معربا فلا يغرنك ادعاء بعض الشافعية ان تكون الخطبة عربية شرط كذا ادعاه النووى فى الاذكار من غير سلطان مبين فلا تقبل دعواه بلا حجة وان كان هو من الذين خدموا الشريعة بالتأليف والتحقيق واستنباط الفقه من الاحاديث الا ان كل

احد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذكر
قول مؤلف المفاتيح شرح المصابيح فى تعداد فرائض الخطبة حيث قال
والوعظ باى لفظ كان وهذا ما فرغت منه فى هذه الحديقة بما لا مزيد
عليه والصواب فى كون الخطبة عربية هو ما ذهب اليه الامام الاعظم
ابو حنيفة رض من انه الافضل لا انه شرط كما ادعاه النووى اما
كونه افضل فلما وافقته السنة المتوارثة من عصر النبوة الى يومنا
هذا فى جميع الممالك الاسلامية شرقا وغربا كما استفيد من ملاحظة
الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى ذكرها فى شرح موطا الامام مالك رض
ولا يخفى ان ترك الافضل والاولى مما لا بأس به ولا محظور فيه كما هو معلوم
مكان الفقهاء المشهرة فكم من سنة متوارثة خالفها الفقهاء المتأخرون
لمصلحة الامة العمومية كما هى مصرحة فى كتب الفقه وتاريخ
تشريع الاسلام فكذا فيما نحن فيه وكلامهم وكلام الشيخ محمد عبد الحى
فى ان الخطيب اذا قرأ الخطبة كلها بغير اللغة العربية اما اذا قرأ
الحمد والصلاة بالعربية ثم وعظ وذكر الجماعة الحاضرة بلسانها
الغير العربى فحينئذ ايضا يصدق فى الجملة كون الخطبة عربية
الا فى قسم الوعظ والتذكير ولعل الشيخ محمد عبد الحى لو كان فى هذا
العصر حيا لاستحسن ما ابديت من التحقيقات كما اصدرت به العلمى
فانظر فى مجلد الاول ايضا حيث انه بين الافراط والتفريط
والاعتدال الافي [illegible] العلماء التركية العصرية وبعض علماء الهند

واصحاب التفريط هم بعض افاضل الهند فهؤلاء الافاضل الهنديون
قد منعوا قراءة الخطبة بغير اللغة العربية مطلقا سواء في الحمد
والصلاة او في الوعظ والتذكير والتعليم خلافا لصاحب مذهبهم
وامامهم امام الائمة سيدنا ابي حنيفة رضي الله عنه حيث انه
ذهب الى جواز قراءة الخطبة بغير العربية ولو من غير عذر وعجز من
اى لسان كان الا ان الافضل هو ان تكون الخطبة عربية ليوافق السنة
المتوارثة كما سبق آنفا فانا العبد المذنب المستغفر وافق اصحاب
الافراط في الوعظ والتذكير فقط والتفريط في الحمد والصلاة لا في
الوعظ والتذكير لعلل ومصالح ودلائل ومؤيدات فرغت من بعضها -
في هذه الحديقة قبل وسيأتي بعضها في هذه وفي الحديقة الثانية
ايضا **فثبت ان فيما نحن فيه ثلاثة مذاهب** في عصرنا
الحاضر الافراط والتفريط والوسط فصار الافراط نصيب العلماء
التركية العصرية وبعض علماء الهند والتفريط حظ الافاضل
الهندية والوسط حق العبد الفقير راقم السطور فمن حسن الاتفاق
انه خرج عليه في القرعة الاجتهادية ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء ولا يخفى على العالم الفقيه الكيس الشهم ان الافراط والتفريط
كلاهما مذمومان منبوذان نبذ النعل الخلق بالكتاب والسنة واما
الوسط فهو العدل المأمور به المرغوب فيه كما قال سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثناء على المحدثين العدول يحمل هذا العلم من كل

خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين نفي هذا الحديث اشارة الى ذم اصحاب الافراط بالغالين والتفريط بالمبطلين والجاهلين واما حملة الحديث فهم عدول الامة بشهادة النبي الرؤوف الكريم صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا منهم بفضلك العميم فسيدنا الامام الاعظم ابوحنيفة رضي الله عنه قد اختار الوسط العدل في مسألة الخطبة حيث ذهب الى جواز قراءة الخطبة بغير العربية مع افضلية كونها عربية كما علمت أنفا ولعل الاستاذ الكريم الشيخ شبير احمد سلمه الله الصمد سيقبل هذه التحقيقات قبولا حسنا لعدم كون الوعظ والتذكير من اركان الخطبة عنده حيث قال في اثره المؤلف في الخطبة بالاوردوى وعظ وتذكير ركن نهيں ہے ليس الوعظ والتذكير ركنا في الخطبة فلاضير في ان لايكون بالعربية لكونه خارجا من اركانها ومتى قرأ الخطيب الحمد والصلاة بالعربية فقد قضي العهدة بلاوكس ولاشطط ثم اذا وعظ وذكر وعلم الجماعة بغير العربية فلاشئ عليه وليعلم ان افاضل الهند والعبد الراجي كلنا متفقون على سنية كون الحمد والصلاة بلسان عربي والاختلاف بيني وبينهم في قسم الوعظ والتذكير فقط فاولائك الافاضل ينفون غير العربي والعبد المستغفر مثبت له بما ذكرته من الدلائل والمؤيدات والعلل ولايخفى على الاصولي ان المثبت مقدم على النافي

عند ' اكثر فكلاهما ... ناف ، وقولى مثبت ومنها ما قاله السيد نذير حسين فى فتاوى نذيريه مستدلا بحديث جابر بن سمرة الذى اخرجه الحافظ الدارمى وابوداود فى سننهما ومسلم فى صحيحه وابن حجر فى الدراية وهو كانت للنبى صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس وكذا بقوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فقال ان فائدة الوعظ اذا كان بلغة السامعين وايضا قال بعد ترجمة هذه الآية انه قد ثبت بهذه الآية ثبوتا جيدا ان النصيحة ينبغى ان تكون بلغة السامعين ليفهموا وكذا قال ان اعترض معترض بان النصيحة بلسان اوردوى لم تثبت عنه صلى الله عليه وسلم فى الخطبة وكذا فى خطبة الصحابة رضى الله عنهم قلت نعم لكن لا خصوصية فيها بلسان دون لسان لانه قد ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يصيح فى الخطبة كما انه لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة رض ترجمة القرآن والحديث وكذا الوعظ بلغة اوردوية وغيرها كذلك لم يمنع من طرفه صلى الله عليه وسلم الترجمة والوعظ بغير العربية فالغرض انه لا كلام فى وعظ السامعين للدين بلسانهم لان القرآن والحديث قد اتيا الدنيا ليفهم الكل انتهى معربا فثبت بما فى فتاوى نذيريه انه يجب على العلماء والخطباء تفهيم القرآن والحديث كل الخلائق وتبيينهما وتبليغهما بلسانهم ولغاتهم

ليعلموا ويعملوا لكون العلماء والخطباء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفائه الباطنية فينبغى لهم ان يعلموا الناس الكتاب والسنة ويبينوا لهم الاحكام الالهية ويبلغوهم ما انزل الله من الهدى والبينات ويزكوهم ويصلحوهم بالنور الباطن بقوارع الوعظ وزواجر التذكير وجواذب الصحبة ومن ثم اعطاهم يرليغ **العلماء ورثة الانبياء** وكذا **العلماء امناء الله فى الارض** اللهم اجعلنا منهم وممن قال بكون الخطبة بلسان الجماعة واجبا الاستاذ المحترم الشيخ موسى جار الله متعنا الله بافاداته العلمية مستدلا بآية **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** ومما يؤيد كون الوعظ والتذكير من اركان الخطبة **ما قاله ابن رشد فى بداية المجتهد ونهاية المقتصد** من ان الخطبة لها جهتان جهة اعتبار اسمها اللغوى عند عرف العرب وجهة اعتبار اسمها الشرعى اما من حيث اعتبار عرف العرب واللغة وما ينطلق اسم الخطبة عندهم فهى كلام مؤلف من عدة جمل مصدر بالحمد واما من حيث كونها باعتبار اسمها الشرعى فهى كلام مؤلف مبتدأ بالحمد والصلاة ثم بالايصاء بتقوى الله عزّ وجل والوعظ والتذكير والتعليم وقراءة آية من القرآن وما اشبهها كما هو مذهب الائمة الثلاثة الشافعى وابى يوسف ومحمد هذا لب ما فى بداية المجتهد ومنه ما فى مفردات الراغب الاصفهانى

من قوله الخطبة تختص بالموعظة ومنه ما فى احكام القرآن للرازى الجصاص فى تفسير آية من خطبة النساء الخطبة بالضمّ الموعظة المتسقة على ضروب من التأليف ففهم من هذه الاقوال المؤيدة ان معظم الخطبة هو الموعظة والتذكير والتعليم واشباهها اما الحمد والصلاة فللتبرك فقط فتلك الوظائف المنبرية اولى بالركنية منهما ومن المعلوم ان خطبه صلى الله عليه وسلم قبل نزول سورة الجمعة بسبع سنين تقريبا وكذا بعده كانت عبارة عن الحمد والصلاة وتعليم قواعد الاسلام واركانه وتبيين الاحكام الالهية والموعظة والتذكير والنصح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقراءة آى من القران وما اشبهها وهكذا كانت خطب الخلفاء الراشدين وانما قلت قبل نزول سورة الجمعة بسبع سنين تقريبا فى كون خطبه صلى الله عليه وسلم عبارة عن الاشياء المذكورة لان سورة الجمعة انما هى نزلت بعد وقعة خيبر وهى كانت سنة سبع من الهجرة كما فى تواريخ الاسلام وكتب الاحاديث وليعلم ان سيدنا ابا هريرة رضى الله عنه قد كان حاضرا وقت نزول سورة الجمعة وهو اسلم عام خيبر عند منصرفه صلى الله عليه وسلم عن خيبر كما فى تواريخ الاسلام والصحابة رض فثبت بما ذكرنا ان سورة الجمعة انما نزلت عام خيبر اعنى سنة سبع من الهجرة او بعده وعلى كلا التقديرين لم تكن نزلت قبل وقعة خيبر قط فمن ثم قلت قبل نزول سورة الجمعة بسبع سنين

تقريبا فحاصل الكلام قبل نزولها بسبع سنين او ثمان سنين او تسع
سنين مثلا لحضور سيدنا ابى هريرة حين نزولها ذلك تأريخ نزول
سورة الجمعة فاغتنمه وموضع البسط فى هذا الباب هو اثرى تأريخ
الجمعة قد ذكرت فيه احاديث مسندة مرفوعة دالة على حضور سيدنا
ابى هريرة رض وقت نزولها بقصة ظريفة تنبئ منقبة سلمان الفارسى
رضى الله عنه وتلك الاحاديث مخرجة فى صحيح البخارى وصحيح مسلم
وجامع الترمذى والدر المنثور والنسائى وتفسير ابن جرير الطبرى
ودلائل النبوة لابى نعيم والبيهقى وتفسير فتح القدير للشوكانى وغيرها
كما اخرجها سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه فمن ههنا
ظهر ان انكار بعض افاضل الهند كون الوعظ والتذكير من اركان الخطبة
انما هو صدر عن قلة التحقيق لعدم وجود ناله دليلا اصلا لا من الكتاب
ولا من السنة لا قولا ولا فعلا ولا من آثار الصحابة كذلك ولا من الاجماع
كما انه ليس له شاهد لا من العرف ولا من اللغة على ان الوعظ والتذكير
من اعظم اركان الخطبة واليقها واوليها كما علمت قبل مما فى بداية
المجتهد والمفردات واحكام القرآن للجصاص وكذا هو ناش عن الاعتماد
على ما اشتهر نسبته لسيدنا الامام الاعظم ابى حنيفة رض من جواز
الاكتفاء بالتحميدة او التسبيحة او التهليلة كما فى كتب الفقه وان
كان بعيدا عن شأن الامام وكذا عن اطلاق الخطبة عليه من جهة الشرع
والعرف واللغة كما سبق وايضا لم نعلم علينا الى الآن دليلا من الادلة

الاربعة ولا مأخذا منها ولا شاهدا من العرف واللغة فالاستدلال
عليه بقصة سيدنا عثمان الغير المسندة بل المصنوعة لا يليق بشان
العلماء المحققين واما دعوى كون ذكر الله فى الكتاب مطلقا من غير
فصل فقد علمت انها غير مسلمة بل السنة النبوية قد بينته بيانا
تشريعيا بحيث لم يبق لاحد ارتياب ونحن معاشر الحنفية ينبغى لنا فى
امثال هذه المسائل ان نعمل بما وصانا به ائمتنا المتقدمون رضى
الله عنهم اداء لحق الشريعة المباركة ونصحا للدين من قولهم لا
يحل لاحد ان يفتى بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا وكذا قولهم لا يحل
لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف مأخذه من الكتاب والسنة او اجماع
الامة او القياس الجلى فى المسألة وكذا قول سيدنا الامام الاعظم ابى
حنيفة رض انصافا واجلالا للحديث اذا صح الحديث فهو مذهبى
وفى رواية اذا ثبت الحديث فهو مذهبى واتركوا قولى بخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقول الصحابة رضى الله عنهم كما هو معلوم
لكل من وسع نظره فى كتب الاصول ورسم المفتى وتأليفات المحققين
كفصول البدائع فى اصول الشرائع للفنارى وحجة الله البالغة للمجدد
ولى الله الدهلوى ورد المحتار ودستور العلماء للفاضل عبد النبى
الاحمد نگرى والنافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير للمولوى عبد الحى
ومكتوبات الشيخ ميرزا مظهر جانجانان وتزيين العبارة لتحسين
الاشارة لعلى القارى ومقدمة عمدة الرعاية وميزان الشعرانى وعقد

الجيد فی احكام الاجتهاد والتقليد لولی الله وفتح القدير لابن الهمام وشرح الاشباه للعلامة البيری والبحر الرائق وشرح المنظومة المسماة بعقود رسم المفتی لابن عابدين وتأريخ التشريع الاسلامی لمحمد بك الخضری والقول المفيد للشوكانی ومثله فی مكتوبات الامام الربانی قدس سرّه وغيرها فثبت بما ذكرنا ان ما ذهب اليه الامام ابو يوسف ومحمد من اشتراط الذكر الطويل المسمی بالخطبة وكذا ما ذهب اليه الامام الشافعی من وجوب خطبة متعارفة جامعة للحمد والصلاة والوعظ والتذكير والامر بالتقوی وقراءة آية من القرآن فكلاهما مما ثبت بالاحاديث الصحيحة والآثار الصحابية فعلمنا الدليل علی مذهب الامامين والشافعی وعرفنا المأخذ من السنة الصحيحة التشريعية والاجماع الصحابی فهذا عين مذهب امامنا الاعظم ابی حنيفة رح حيث قال اذا صح الحديث فهو مذهبی واتركوا قولی بقول رسول الله صلی الله عليه وسلم وفی رواية واتركوا قولی بخبر رسول الله صلی الله عليه وسلم وقول الصحابة رض واما رواية اكتفاء الامام بتحميدة او تسبيحة او تهليلة فهی متروكة بخبر الرسول صلی الله عليه وسلم نص عليه الامام التقی الورع بقوله اتركوا قولی بخبر الرسول فتنبه ومعلوم ان الاعتبار والعبرة فی اثبات الشئ ونفيه عند الفقهاء العظام والمحدثين الاعلام بتحقيق الدلائل لا لما فی الكتب

الفقهية الخالی من الدليل فعلمت ان ماذكرته من كون اركان الخطبة ثلاثة والوعظ والتذكير منها فهو ثابت بالسنة النبوية والآثار الصحابية واما رواية الاكتفاء بتحميدة الخ فلم تثبت بعد ومن ثم لم يروقط فی واحد من كتب الاحاديث والسير والتواريخ انه صلى الله عليه وسلم خطب خطبة يوم الجمعة اوالعيدين مكتفيا بتحميدة اوتسبيحة اوتهليلة ولم يأت بالموعظة والتذكير والصلاة ومايشابهها وكذا لم يثبت الاكتفاء بتحميدة اوتسبيحة اوتهليلة عن الخلفاء الراشدين واما قصة اكتفاء سيدنا عثمان بتحميدة فهی كذب يأباه العقل ويكذبه انكار ابن العربی وغيره وكذا قول المحقق ابن الهمام وعلى القاری كما مر فيما سبق حيث ان الخطبة لا وجود لها فی الشرع الا بالحمد والصلاة والموعظة والتذكير كما علمت قبل مما فی بداية المجتهد فثبت **بما ذكرنا** انه صلى الله عليه وسلم كما لم يترك الحمد والصلاة كذلك لم يدع الوعظ والتذكير اصلا وهذا آية الركنية ومن ثم لم يذر الخلفاء الراشدون كلهم الموعظة والتذكير فی الخطبة كما هو معلوم لكل من له اثارة من علم الرواية وتاريخ الاسلام وكلام المولوی محمد عبدالحی ايضا مشير الى ما حققته حيث ذكر فی عمدة الرعاية بعد نقل كفاية تحميدة اوتسبيحة اوتهليلة عند الامام الاعظم رض فقال لكن لايخلوا الاقتصار على هذا من الكراهة كما فی الدر المختار وجامع الرموز لكونه خلاف السنة فان النبی صلى الله

عليه وسلم كان يخطب خطبتين ويجلس بينهما جلسة خفيفة وكان
يثنى على الله فيهما ويعظ ويذكر ويبين الاحكام المناسبة ويقرأ فيها
آيات من القرآن كما لا يخفى على من وقف على الصحاح السنة وغيرها
انتهى وكذا يؤيده ما فى حجة الله البالغة من قوله ويأتى بكلمة الفصل
وهى اما بعد ويذكر ويأمر بالتقوى ويحذر عذاب الله فى الدنيا والآخرة
ويقرأ شيئا من القران ويدعو للمسلمين انتهى على ان الحديث
الذى اخرجه الدارمى وابوداود فى سننهما ومسلم فى صحيحه وابن
حجر فى الدراية برواية جابر بن سمرة يدل عليه دلالة واضحة حيث
رووا كانت للنبى صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس
بينهما يقرأ القران ويذكر الناس انتهى فثبت بهذا الحديث
ثبوتا بينا ان خطبته صلى الله عليه وسلم كانت مشتملة على قراءة
القران والموعظة والتذكير دائما وهذا علامة الركنية فلا نطول
الكلام فيه ولابد للخطيب من ان يعظ الناس ويذكرهم ويعلمهم بلسان
امهاتهم المتعارف بينهم ومعلوم ان المحدثين الاعلام والفقهاء
العظام قد ذكروا ان الخطيب لا يكره له ان يتكلم فى اثناء الخطبة
للامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما فى البدائع وفتح القدير والبحر الرائق
وشرح سفر السعادة ونفع المفتى والسائل وشرح صحيح مسلم للنووى
وشرح معانى الآثار والنسائى وتعليقه للسندى ومسند الامام
الشافعى ونيل الاوطار وبلوغ المرام وشرحه سبل السلام وفتح العلام

ومسك الختام وجامع الترمذی والمرقاة وسنن ابی داود وزاد المعاد وبدور الاهلة وخلاصة الفتاوی والعالمگيرية وردّ المحتار وغيرها ففی بعضها صراحة وفی بعضها اشارة فثبت بما فی الكتب المذكورة ان الخطيب اذا تكلم فی اثناء الخطبة للامر بالمعروف والنهی عن المنكر جاز ولو بغير اللغة العربية **لكن لا يحل له** ان يتكلم ما لا يتعلق بالخطبة من كلام خارج موضوع مصنوع ليس له تعلق بالامر بالمعروف والنهی عن المنكر فيجب علی كل من بيده ولاية الخطابة تنزيه المنبر المقدس عن كل جهل ورواية موضوعة فعلمت مما ذكرنا ان اركان الخطبة ثلاثة والوعظ والتذكير منها وكذا ان الوعظ والتذكير والتعليم بلسان الجماعة جائز ولو بغير العربية لله الحمد والمنة قد انتهی ما اراده الله عز وجل فی الحديقة الاولی من تحرير درر البيان وغرر الاحكام باجمل اسلوب واحسن كلام بفضله العميم وصل اللهم علی سيدنا محمد عبدك ورسولك وصل علی حملة الشريعة وخدم الملة اجمعين

اما الحديقة الثانية ففيما يتعلق بايراد شبهات ثمان علی دعوی كون الوعظ والتذكير جائزا بای لسان كان

وكذا علی دعوی ان الخطبة لم تشرع الا لاصلاح الناس حياة واجتماعا كما انها له دينا واخلاقا ثم فی الاجوبة النقلية والعقلية عنها فاقول **الشبهة الاولی** ان الفاظ الخطبة العربية هی المقصودة بالذات لا تفهيم المعنی فلا يلزم الخطيب شرح الاحكام ولا تبيين ما انزل

الله ولا تعليم قواعد الاسلام بلسان القوم قلت لا يفوه احد بذلك الا ان
يكون جاهلا بمقصد الشارع فی الخطبة وهو الوعظ والتذكير والنصح والاصلاح
والتعليم والتبيين والتبليغ ومعلوم ان الخطب الجمعية والعيدية لم تشرع
الا لهذه الوظائف الجليلة كما اسلفت فی الحديقة الاولى بما يشفی
العليل ويروی الغليل فثبت بما ذكران الخطيب هو الداعی الى دين
الاسلام والمبلغ والمعلم والمبين لما انزل الله والشارح للشريعة المباركة
والآمر والناهی والواعظ والمذكر والموصی بتقوى الله فينبغی له الاجتهاد
بالقدر الممكن فی اداء تلك الوظائف المنبرية والسعی فی اصلاح ابناء
الوطن المسلمين لاسيما فی ديارنا الروسية وديار ما وراء النهر من
ممالك آسيا الوسطى الى وسط التركستان الشرقی اذ لم يبق فی تلك
الديار بعد سقوط القيصر الروسی واستيلاء البلاشفة الطاغية
الدهرية من عفاريت لهينينيزيم وقومونيزم وسوسياليزيم مكاتب
العلوم الدينية ولا المدارس العالية المنتهائية لعلوم عالية ولا
القضاة ولا العلماء ولا الطلبة وكذا تعليم حرف من القران الكريم
والعلوم الاسلامية سوى المنبر المقدس الموضوع من طرف الشارع
الحكيم الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم الى انقراض الدنيا تدبيرا
لاصلاح الامة من جهات اربع دينية واخلاقية وحياتية واجتماعية
باسهل طرقه اما عدم بقاء تلك الامور المقدسة وخدم الملة بعد
استيلاء البلاشفة على تلك الممالك فلما فی نظامها من قانون

كامونيزيم وهو الدهرية وانكار الالوهية رأسا وما يترتب على اعتقاده
والغاء الدين والشريعة مرة واحدة وعدم التدين بدين سماوى
اصلا وتعطيل العبادة الحقة فالانسان فوضى عند هؤلاء الشرذمة
خذلهم الله العزيز الغالب القهار فمن ثم منعت الحكومة البلشفية
تعليم العلوم الدينية وكذا خربت المعاهد الدينية والمكاتب الاسلامية
والمدارس العالية النهائية كلها واكثر المساجد والجوامع والبقاع
المتبركة التاريخية من سنة اربع واربعين وثلاثمائة والف تقريبا
فلذا حبست وقتلت من العلماء من لا يحصى منهم استاذى **الشيخ**
خالمراد المفتى ببخارا البخاسى الطاشكندى استشهد ببخارا وكذا
ايشمحمد ابو النجيب التونتارى وايضا **الشيخ المجاهد**
السيد ناصرخان الكاسانى وغيرهم وكذا نفت منهم وغربت من
الدهاقين واهل الثروة من اهل الاسلام وغيرهم سبعين مليونا
تقريبا على ما فى مقاصد البلاشفة الى الجزائر الشمالية الواقعة على
غاية من البرودة كسلافكى وجرنسكى ومورمانسكى وغيرها العمل
قطع اشجار مساة بقرهغاى ورعى الخنازير وسائر اعمال شاقة ثم اكثرهم
بل كلهم هلكوا هنالك لشدة البرودة باسوأ حال انا لله وانا اليه
راجعون منهم **الفاضل الخطيب بجامع مسكو حضرة**
ودود الذى قد اثنى عليه فضيلة شكيب ارسلان فى ملحقات حاضر
العالم الاسلامى وكذا هلك هناك **القاضى المحترم حضرة فاتح**

سليمان الافندى الذى كان قاضيا لعموم المسلمين فى الروسية وايضا
هلك القاضى المحترم خيرالدين خواجه اخو المفتى المحترم
المجاهد صدرالدين خواجه التاشكندى وغيرهم من العلماء الذين
غربوا واخرجوا من ديارهم واولادهم واموالهم اما كون تلك
الجزائر واقعة على غاية من البرودة فلبعد بعضها عن خط الاستواء
ووقوعه على الدرجة السبعين من العرض الشمالى تقريبا ومن ثم يكون
طول النهار فى الصيف فى جزيرة مورمانسكى اربعة اشهر وكذا طول
الليل فى الشتاء كما نص عليه المخدوم المنفى نصرالله خان البيشاريغى
فى كتابه مقاصد البلاشفة الفه بعد ما رجع عن منفاه ولا تنكر وجود
تلك الجزائر فى الشمال الاقصى حيث ان حال جزيرة (قوله) المعمورة
الواقعة على شمال پتربورغ (پترگراد، ليلن گراد) عاصمة الروسية السابقة
قريبة منها كما لا يخفى على من طالع ناظورة الحق للمحقق شهاب الدين
المرجانى ولقطة العجلان للسيد صديق حسن خان واما العلماء الذين
نجوا من مظالم البلاشفة بهجرا وطانهم واولادهم واصدقائهم
فاولائك على تخمين اكثر الناس ثلاثة آلاف اويزيدون منهم الفاضل
الجسور المحترم عبد الرشيد الافندى و استاذى
المحدث الشيخ عبد الهادى الشهير بحقى شان الخوقندى
من مجاورى المدينة المنورة ومدرسى المسجد النبوى والمؤرخ
المحترم الشيخ محمد مراد الافندى المكى معرب المكتوبات

ومؤلف تلفيق الاخبار واستاذى المجاهد ذو التآليف النفيسة والمفتى المجاهد المحترم الشيخ صدر الدين الطاشكندى والشيخ صالح حضرة الاشطرخانى والشيخ بقا خواجه المفتى البخارى والشيخ امين الخجندى والشيخ سليم السمرقندى والشيخ المخدوم طوره خان الخوقندى والشيخ شمس الله حضرة الافوى والشيخ سلطان الخجندى والشيخ المجود خادم القران القارى روزى الاندجانى وغيرهم من الفضلاء الذين يقتضى ذكرهم مجلدا فاكتفيت بهؤلاء النبلاء تذكارا للخاطر وا شيح ان بعض المصائب البلشفية الدينية قد كانت حدثت فى التركية ايضا ايام زعيمها مصطفى كمال الاان زعيمها اليوم المحترم الغازى عصمة باشا ايده الله بترويج الشريعة الغراء قد طفق يتدارك فى اصلاح قومه دينا واخلاقا تدريجا بهمته السامية المشكورة وممن اخذ وحبس بنظام البلاشفة الى ان توفى من الافاضل الواردين على التركستان الشيخ المحدث الشامى المؤرخ استاذى الكبير مترجم قانون الصين وغيره سعيد بن محمد العسلى قد كان نزل بعاصمة التركستان بلدة طاشكند بعد الانقلاب حين رجوعه من التركستان الشرقى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة والف ثم درس وحدث هناك الى التاسع والاربعين عشرة اعوام قد كنت استفدت منه وحضرت درسه صحيح البخارى وغيره فقرأت

عنده الجامع الصحيح للامام محمد بن اسماعيل البخاری بجمع عظیم من افاضل طاشكند قريب ستين شخصا اويزيدون من جملتهم الاستاذ الكريم **الشيخ احمد خواجه** المدرس بمدرسة ولی حاجی **والشيخ القاضی احرار المخدوم** المدرس بمدرسة برق خان من كبار مدارس طاشکند قريب قبة حضرة الامام ابی بکر القفال الشاشی الكبير المتوفی سنة ٣٦٦ ست وستين وثلاثمائة **والشيخ اكمل خان** المدرس بمدرسة كوكلداش قد بناها درويش خان هی من اقدم مدارس طاشكند واكبرها واخدمها للعلم واعجبها منظرة وكان اخی الكبير **الشيخ المحدث المفسر المؤرخ عبد المولى خواجه** مدرسا بتلك المدرسة الى ان توفی سنة ١٣١٦ قد حصل ما حصل من العلوم بها ومن جملتهم ايضا اخی الكبير باربع سنين **الشيخ عبد الاكبر خواجه** اطال الله عمره ومتعنی برؤيته ولقائه وزيارته فی هذه الدنيا آمين **الشبهة الثانية** انا نحن ايضا قائلون بجواز الوعظ والتذكير والتعليم بلسان الجماعة الغير العربية فی الخطبة الا ان الخطبة لا تتحملها لقلتها قلت وان كانت قليلة لكن لها تأثير عظيم كثير فی قلوب الجماعة جدا كما جربت وشاهدت غير مرة من الفاضل الغيور حبيب الرحمن الخطيب بجامع بيان بازار الشهير بنوغای مسجد بطاشكند عاصمة التركستان وذلك الخطيب قد طفق بعد الانقلاب الروسی يعظ

الجماعة ويذكرها ويبلغها الاحكام الشرعية ويجتهد فى اصلاح ابناء الوطن
بالقدر الممكن بلسانها التركى المتحارف بعد ما قرأ الحمد والصلاة
بالعربية الفصحى وكان معظم نصائحه وتعليماته من اهم المقاصد الضرورية
واليق الاحوال الحاضرة باعتبار المحيط والادارة البلشفية حيث انه كان
حكيما شهما سويا قوالا بالحق من اعقل الخطباء واكثرهم تبليغا للشريعة
المصطفية المباركة بقدرته العلمية فى تلك العاصمة **وانا العبد**
المذنب المستغفر كنت احضر صلاة الجمعة فى ذلك الجامع المبارك
لعدة مقاصد منها الاستفادة ومنها التعاون على البر ومنها ارغام
انف الحكومة البلشفية بتكثير الجماعة فيه وتلك الساعات و الايام
اللاتى كنت فيها فى الوطن احضر ذلك الجامع كل يوم الجمعة استمع موعظة
الخطيب المبلغ وتعليماته الناجعة نعمت ساعاتى تلك وايامى لكنها
انقضت فصارت كان لم تكن اما الاستقبال فالجهل قد عم والحال
فى الغم ومن عظمى المصائب ان ذلك الجامع الخادم للاسلام ايضا سوى
بالارض بنظام الحكومة البلشفية فصار كان لم يغن بالامس **الشبهة**
الثالثة ان خطبه صلى الله عليه وسلم كانت عربية دائمة وكذا
خطب الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم مع ان السامعين كان
بعضهم من العجم فلم يغيروها ويترجموها بلسان العجم وايضا الخلفاء
الراشدون والامويون لما فتحوا البلاد العجمية كاستنبول وممالك
خراسان وماوراء النهر الى الصين كمرو وطوس وبلخ ونسف وبخارا وكش

(شهر سبز) وسمرقند وطاشكند وكاسان واوزجند وكاشغر وسائر بلاد
فرغانة لم يعظوا اهاليها ويعلموهم فى الخطبة بلغاتهم المعروفة بل بالعربية
مع ان الجماعات اكثرها بل كلها كانت عجمية فعلم منه ان الخطب يجب ان
تكون عربية ولو كان الجماعة غير عربية قلت ان الدولة الاسلامية العربية
قد اقتضت فى ذلك العصر مصلحة سياسية وهى جعل العربية لسان
الحكومة رسمية تغليبا للدولة الاسلامية العربية وحفظا لشوكتها
كما ان كل الدول فى كل عصر تسعى فى ان تجعل لسانهم وخطهم رسميا لان
فى جعل لسان الدولة رسميا تأثيرا قويا فى انقياد الرعية وتبدل العوائد
وكذا فى خطها وقلمها فمن ثم ذاع وشاع بين الناس مقالة الناس على
دين ملوكهم وهذا من القواعد السياسية لا غير فافهم وكذا ظهر الجواب
من ههنا عن الشبهات التى اوردها المولوى محمد عبد الحى فى رسالته
آكام النفائس فى اداء الاذكار بلسان الفارس وايضا حصحص الجواب من هنا
عن **الشبهة الرابعة** التى تختلج بالبال وهى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قد كان ارسل الكتاب الى الحبشة بالعربية لا بلسان الحبشة
وكذا ارسل الكتاب الى هرقل ملك الروم (اسطنبول) وكذا الى كسرى
عظيم الفرس بالعربية لا بلسانهما وايضا ارسل الكتاب الى المقوقس
ملك مصر والاسكندرية بالعربية لا بالقبطية يدعوهم الى الاسلام
فعلم منه ان الدعوة والتبليغ انما هو بلسان عربى مبين لا بلسان المدعو
المبلغ اليه قلت ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذا منصبين

جليلين سما وبين النبوة والخلافة الكبرى اما نبوته فقد ظهرت بمكة المكرمة حين كان ابن اربعين واما خلافته الكبرى فقد ظهرت بالمدينة المنورة بعد ما هاجر مكة المكرمة فكتابه صلى الله عليه وسلم الى الملوك والقبائل انما كان بعد ظهور خلافته الكبرى وارسل اليهم الكتاب آمرا وحاكما فشأن الحاكم ان يكون متبوعا لا تابعا فوجب ان يكون كتابه الى الملوك والطوائف بلسانه العربي لا بلغة المرسل اليه الكتاب وهذا من القواعد السياسية المسلمة بين الدول فلذا لابد لكل الدول المتمدنة من الترجمان الذى يترجم الكتب والخطوط التى ترد عليهم من الاجانب وكذا يترجم لسان الوفود الواردين وغيرهم وان كان الدولة المرسل اليها الكتاب من اعظم الدول قوة وعدة وادارة فلوكان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل الكتب الى الدول المذكورة بلسانهم الغير العربي لا بلغته العربية لانعدم شوكة الدولة العربية الاسلامية عندهم فالخليفة الاعظم لابد له من ان يكون كتابه الى الملوك بلسانه الحاكم ونبوته صلى الله عليه وسلم قد ختمت به ليس لاحد بعده حظ منها الا البشارة والوراثة العلمية التبليغية واما خلافته الكبرى الظاهرة فبقيت وراثة بين اهلها فسيدنا ابو بكر رض خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سيدنا عمر رض ثم سيدنا عثمان رض ثم سيدنا على رض ثم سيدنا حسن رض تمت الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ثلاثين سنة بهؤلاء الخلفاء الراشدين الخمسة واما مطلق الخلافة فقد توارثها

الدولة الاموية والعباسية والعثمانية التركية المنقضية بعد السلطان وحيد الدين ودل على موتها دابة جمهورية تأكل منسأتها **الشبهة الخامسة** كما انه ينبغي للخطيب الوعظ والتذكير والتعليم والتبليغ والتبيين والايصاء بتقوى الله عز وجل كذلك يجب على الجهلاء والعوام تعلم اللغة العربية لكون اكثر امورنا الدينية عربية فكلما وعظ الخطيب الجماعة وذكرها وعلمها بالعربية فقد ادى الامانة والوظائف المنبرية بلا وكس ولا شطط وصار فارغ الذمة فعدم فهم الجماعة الغير العربية ما قال الخطيب لا يعود عيبه له بل الى تلك الجماعة كما هو رأى المولوى محمد عبد الحى ذكره فى فتاواه قلت اذا قصر الجهال والعوام فى المثل الاعلى لجهلهم فهل يحل ويجوز للخطيب ان يدع الوظائف المنبرية بلسان الجماعة الغير العربية لا يقبل اعتذاره بانى وعظت القوم وعلمتها الاحكام الشرعية وبلغتهم بلسان عربى حيث ان التعليم والتذكير والتبليغ بلسان لا يفهمه الجماعة لغو مهمل عبث عند العقلاء بلا مرية فمختصر الكلام ان الوظائف المنبرية لا تسقط عن ذمة الخطيب الا بعد تفهيمه الجماعة بلسان متعارف بينها ولو بغير العربى **الشبهة السادسة** ان كون الخطبة لاصلاح الامة من جهات اربع دينية واخلاقية واجتماعية وحياتية فهو مما لا يريب فيه عالم بالاحاديث الان كونها للاصلاح من جهة الدين والاخلاق فظاهر من خطبات الشارع صلى الله عليه وسلم والخلفاء

الراشدين رض واما كونها للاصلاح من جهة الحياة والاجتماع فغير ظاهر
بل مفتقر الى اتيان بعض الدلائل ولو من آثار الصحابة قلت قد ثبت ان
سيدنا عمر رضي الله عنه كان يأمر الناس باصلاح المنازل على المنبر
وهذا ايضا من وظائف الخطبة فلا يريب احد فى ان الامر باصلاح
المثاوى والمنازل مما يتعلق بالامور الحيوية والاجتماعية كما روى
الامام محمد بن اسماعيل البخارى فى كتابه الادب المفرد فى باب اصلاح
المنازل : **حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث**
قال حدثنا ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابيه قال
كان عمر يقول على المنبر يا ايها الناس اصلحوا عليكم
مثاويكم واخيفوا هذه الجنان قبل ان تخيفكم الخ فنفهم
منه ان الخطبة ما شرعت الا لقصد الاصلاح للامة دينا واخلاقا وحياة
واجتماعا وكذا كان سيدنا عثمان رض يأمر الناس بقتل الكلاب وذبح الحمام
فى خطبة الجمعة كما روى الامام البخارى فى الادب المفرد : **حدثنا**
موسى بن اسماعيل قال حدثنا يوسف بن عبدة
قال حدثنا الحسن قال كان عثمان لا يخطب جمعة الا
امر بقتل الكلاب وذبح الحمام فامره بقتلها وذبحها ايضا
من اصلاح الحياة والمعيشة فهما يكفيان العالم الاسلامى قدوة واقتداء
وفى امرهما باصلاح المنازل وقتل المؤذيات وذبح المباحات درس
بليغ لعالم الاسلام وخطبائهم بان يأخذوا كل المنافع الحيوية جلها ودقها

بشرط اذن الشرع ويجتنبوا كل المضار الدنيوية كذلك ليحيوا حياة طيبة فاصطناع المال واصلاح العيش والمنازل من سنن السلف الصالحين لكونه مما امر به ديننا الاسلام واما المسألة فهى آخر كسب المرء فدين الاسلام قيادة ودولة كما انه اخلاق وعبادة **الشبهة السابعة** ان الخطيب منهى عن الكلام ما دام يخطب بغير الخطبة كما قال الطحاوى فى شرح معانى الآثار فاذا كان الناس منهيين عن الكلام ما دام الامام يخطب كان كذلك الامام منهيا عن الكلام ما دام يخطب بغير الخطبة فاذا وعظ وذكر بغير اللغة العربية كان كلاما بغير الخطبة قلت ان كلام الخطيب اذا كان للامر بالمعروف والنهى عن المنكر كان من متعلقات الخطبة فلا يكون منهيا عن مثل هذا الكلام بعد ما علم انه للامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قال النووى فى شرح صحيح مسلم ان كلامه صلى الله عليه وسلم لهذا الغريب كان متعلقا بالخطبة فيكون منها ومثله فى سبل السلام فلا شك فى ان الوعظ هو الجامع للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيجاز باى لسان كان كما سبقت دلائله من الكتاب والسنة والاجماع وكذا اقوال العلماء المؤيدة فى الحديقة الاولى **الشبهة الثامنة** ان تغيير العربية الى اللغة الغير العربية فى الخطبة فهو داخل فى قوله تعالى **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم** قلت لا يلزمنا هذا التبديل لخروج ما نحن فيه عنه حيث ان قوله تعالى **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم** انما هو فى حق

القوم الذين قيل لهم وامروا بان يقولوا اما امر الله من لفظ خاص معين
واما الذكر الذى امر المؤمنون بالسعى اليه بعد الاذان للصلاة من يوم
الجمعة فهو ما صدق عليه ذكر الله من المحامد والمواعظ والتعاليم التى
بينت بخطب الشارع الكريم لا لفظ ذكر الله ولا الفاظ الخطبة العربية
كما لا يخفى على فطاحل العلماء وجهابذة الفقهاء **فائدة**

السنة قد وردت على الشهادة بصيغة المتكلم وحده مثل شهادة الاذان
فينبغى للخطيب ان يقول فى الخطبة اشهد لا نشهد كما شاع فى اكثر
الممالك هنا ظريفة قد ذكرها الفاضل المحقق شهاب الدين المرجانى
فى كتابه البرق الوميض حاصلها ان واحدا من تلامذة المرجانى صار
خطيبا فطفق يقرأ الخطبة على وفق السنة فقال فى الخطبة اشهد
ان لا اله الا الله بصيغة المتكلم وحده فاعترض عليه مؤذنه وقال
ان قلت نشهد بصيغة المتكلم معه غيره فنحن ايضا ندخل فى الشهادة
فاجاب خطيب كذلك ان قلت فى اذانك نشهد لا اشهد تشاركنا فى
الشهادة ايضا فاجاب ان الاذان هكذا ورد عن الشارع فقال ان الخطبة
ايضا وردت هكذا عن الشارع فسكت المؤذن وكذا لابد له من ان يأتى
بكلمة الفصل وهى اما بعد قبيل الشروع فى الوعظ والتذكير وايضا ان
يرفع صوته عند الوعظ ويشتد غضبه حين الترهيب والتذكير ويحمر عيناه
كمنذر عساكر عن جيش ارادوا الاغارة فحينئذ يؤثر وعظه وتذكيره
بالناس اشد تأثيرا وكذا ان يشير بالسبابة عند ذكر الله وسنن

الخطبة الباقية فى المطولات معلومة لاكثر الطلبة **فائدة اخرى**
ينبغى للخطيب ان يخطب خطبة تفيد الامة وتنفع المحيط والادارة الدولية
والعوائد القومية باعتبار الاصلاح ويجتنب الخطبة الغير اللائقة باحوال
القوم من جهة الاصلاح الدينى والاخلاقى والحيوى والاجتماعى لاسيما ان
يزيد نغمة فى الطنبور فى فضائل بعض الشهور مثل رجب وشعبان
ومحرم فيروى الموضوعات والمصنوعات والمختلقات وهو محرم يجب
تنزيه المنابر المقدسة عن هذه المناكير المقبحة ولا يخفى على العالم
بالاحاديث والسير ان **خطب الشارع صلى الله عليه وسلم**
كانت عبارة عن الحمد والصلاة والدعاء وتعليم قواعد الاسلام وتبيين
ما انزل الله والتذكير والوعظ والايصاء بتقوى الله وقراءة آى من
القران وتحبيب الله تعالى ورسوله والاسلام والقران المبارك الى الناس
كافة وتحبيب المسلمين بعضهم الى البعض فوق محبة القرابة وتحبيب
نعيم الآخرة الى من آثر رضى الله تعالى ورسوله على راحة النفس فكان
السامع لخطبة النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ينصرف عالما باركان
الاسلام وقواعده متذكرا متعظا بالمواعظ الالهية محبا لله ورسوله
والاسلام والقران والعالم الاسلامى كافة فوق محبة ذوى القربى الاهل
والاولاد والاموال والمساكن المرضية الطيبة فمن ثم كان يجاهد لاعلاء
كلمة الله عز وجل ليكون الدين كله ولا نقياد لله وحده باموالهم ونفسه
طالبا لمرضاة الله ورسوله وعلما بان الله اشترى من المؤمنين انفسهم

واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون
نعم الربح الجنة للمقاتلة الشجعان الكرام البررة اللهم اجعلنا منهم فذلكم
تأثير الخطبة النبوية صلى الله عليه وسلم وكذا كان يؤثر اخاه المسلم على
نفسه فى اكثر الامور ولوكان به خصاصة حتى فى الامور العظام الاجتماعية
مثل انكاح زوجته بعد الطلاق اذا رغب اخوه فيها وما اشبه ذلك ولولم
يحك القرآن الكريم ايثار الصحابة بعضهم على انفسهم لاستبعد عقولنا
اما خطب الخطباء اليوم فهى عبارة عن الجمل الركيكة الالفاظ والمبانى
والفقر وذم الدنيا ومدح الاعطاء وذكر اهوال الآخرة وخطابهم الجماعة
العالمة المتيقظة بكمال الغرور من غير استحياء بيا ايها الجاهلون
ويا ايها الغافلون وامثال تلك الخطابات المخالفة لمكارم الاخلاق
فاين المناسبة بين خطب الشارع الرؤوف الكريم وخطب الخطباء اليوم
الا من شاء الله ولو قليلا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
لكونها من حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون والسامع لخطبتهم
غالبا ينصرف منكسر البال فاقد المجال ضعيف الدماغ جازم الفراغ
من كل سعادة وبركة واجتهاد وحركة فكيف يرجى منه الرشد والنجاح
والشجاعة والفلاح فضلا عن ان يحصل من خطبته قدراً من علم اركان
الاسلام وقواعده ومحبة الله ورسوله والاسلام والقران والاخوة
الاسلامية وكذا الاتعاظ والتذكر ولا فى قلبه اشاعة العلوم
الدينية والجهاد واعلاء كلمة الله واشباهها والذين يريدون ان

يقفوا على مقاصد الشارع فى الخطبة فعليهم مطالعة زاد المعاد واعجاز القرأن وسبل السلام ,سفر السعادة واصلاح الوعظ الدينى وسائر كتب الاحاديث والسير وتواريخ الاسلام **فائدة اخرى** ان كثيرا من الناس **لا يهتدون بالفرق بين المقصد والذريعة** فيجعلون الذريعة مقصدا ولا يصلون المقصد على مر الايام والذريعة تختلف باختلاف الزمان والعادات والاقاليم والمقصد لا يتغير اصلا مثلا كون الخطبة عربية ذريعة الى اصلاح الامة وكان اصلاح العرب ذريعة الى اصلاح سائر الخلق فى عصر النبوة والخلفاء الراشدين فمن ثم كانت الخطبة عربية فى ذلك العصر واما فى عصرنا الحاضر فاكثر العالم الاسلامى ليسوا بعربيين فاصلاحهم مقصدنا فنغير الذريعة العربية الى ذريعة اخرى فى البلاد الغير العربية فى الوعظ والتذكير والتعليم لا فى الحمد والصلاة فجاز الوعظ والتذكير والتعليم فى الخطبة بلسان كل الامة حيث انا نأخذ المقصد ونعض عليه بالنواجذ وهو بمرأى منا ومسمع وذلك المقصد هو اصلاح عالم الاسلام من جهات اربع دينية واخلاقية وحياتية واجتماعية بلسان كل الامم وبه لا بغيره نتشرف بالاعتصام بالقران والاحاديث جميعا **وليعلم ان المساجد والجوامع مدارس كبار** يعلم فيها الامة الضروريات الدينية والدنيوية يحضر فيها الصبيان والشبان والشيوخ والنساء والرجال لاداء الصلاة واخذ العلوم واستماع المواعظ المصلحة احوال الامة

الاجتماعية والدينية والمنزلية والادارية كما فى عصر السلف الصالح
فينبغى اليوم للخطباء والائمة والجماعات ان يعتبروا المساجد والمنابر
المقدسة من جملة مدارس عالية فالامام والخطيب يعظ ويعلم والجماعة
تتعلم وكل مدرسة يعلم فيها بالاجر واما المساجد والمنابر فقد فغرت
ابوابها لكل مسلم يريد الطهارة البدنية والروحية والاجتماعية والحيوية
فلابد لكل مؤمن من ان يعتبر المسجد محفلا دينيا يكون فيه كل يوم وليلة
حفلة كبيرة خمس مرات فلا يحتاج الى حفلة اخرى وليوم الجمعة
والعيدين فيه حفلة كبرى يجتمع الاقاصى والادانى لتعلم العلوم
المنبرية واستماع المواعظ الخطبية فاعلموا ايها الخطباء الالباء ان
على اعناقكم حقوق العوام والجهلاء من التعليم والتبيين والوعظ والتذكير
والاصلاح والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم **يأتى على الناس
زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولايبقى من القرأن
الا رسمه مساجدهم عامرة وهى خراب من الهدى الخ** هل
لايصدق منطوق هذا الحديث على زماننا حيث ان اكثر المساجد والجوامع
عامرة الا انها خرب من الهدى والوعظ والتذكير والتعليم والتبليغ بلسان
الجماعة الغير العربية فى بلاد هندية وافغانية وتركية طورانية
شرقية وغيرها فعلم من هذا الحديث ان المساجد انما بنيت
للوظيفتين الجليلتين : ١) اقامة الصلاة ٢) وتعليم اركان الاسلام
والهداية والوعظ والتذكير كمسجد النبى الكريم بالمدينة المنورة فانه

قد نبعت منه علوم نبوية فی اغلب الاوقات فهو اول مدرسة دينية فی الاسلام كما انه من اول مسجد اسس علی التقوی قد بناه النبی الرؤوف الكريم لاقامة الصلوات الخمس والهداية وتعليم الامة الاحكام الالهية والوعظ والتذكير والتبليغ **ولايخفی ان تصحيح العقائد من اعظم الفرائض فاصلاحها من اجل الاصلاحات** متی مالم يصلح اعتقادات المسلمين لايمكن اصلاحهم ابدا حيث ان الاعمال الصالحة الصحيحة هی نتيجة العقائد الصالحة الصحيحة فمن ثم يجب علی الوعظة العلماء والخطباء المصلحين اصلاحهم الجماعة اولًا باعتبار العقائد الحقة المباركة **معظمها التّوحيد** مثلًا [١]توحيد فی الذات الاقدس واجب الوجود و[٢]توحيد فی الاسماء والصفات و[٣]توحيد فی الاستعانة و[٤]توحيد فی الالوهية والعبادة و[٥]توحيد فی التحليل و[٦]توحيد فی تحريم الاشياء و[٧]توحيد فی دفع الضر وكشفه و[٨]توحيد فی جلب النفع و[٩]توحيد فی التسمية و[١٠]توحيد فی التصرف و[١١]توحيد فی عدم الكفو والمثل و[١٢]توحيد فی الربوبية و[١٣]توحيد فی علم الغيب المطلق و[١٤]توحيد فی الازلية والقبلية المطلقة و[١٥]توحيد فی عدم السمیّ فيجب علی العباد ان يعبدوه مخلصين له الدين من غير اتخاذ وساطة تقربهم الی الله زلفی غير الايمان والعمل الصالح والتقوی فاحفظها لعلك لاتظفر بها فی غير هذا السفر فانها من افاضات الحق الواحد العليم الكريم قد افاض علی ان التوحيد خمسة عشر قسما

الأن اهدى لعالم الاسلام خطبة فذة قد كنت حشدتها قبل وهذه الخطبة كل فقرة منها حاوية اوهادية لمفاهيم الآى الكثيرة فى مواضع من القرآن الكريم ينبغى قراءتها وتبيينها بلسان الجماعة الغير العربية لكى يعلموا تعليمات القرآن الكريم وارشاداته فيجتهدوا فى العمل بها والتخلق والاشاعة وجعلها دستورا يعمل به ليكونوا مؤمنين حقا

وتلك الخطبة المباركة هذه الحمد لله الذى هدى الاسلام من عباده من شاء وحبب اليه اتباع الكتاب والسنة اللذين هما الشريعة الغراء اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موصلة الى رحمة الله الغفار واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وخاتم الانبياء وامام المتقين وحبيب الله الغالب القهار صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله واصحابه الائمة الاخيار اما بعد فاعلموا ايها الاخوان الاعزة ان ١ الذى قد نور الصدور وهدى الناس صراطا مستقيما هو القرآن و ٢ الذى يجب الاقتداء به فى جميع الاحكام هو القرآن و ٣ الذى علمنا ان من رد شيئا من اوامر الله اواوامر رسوله اما من جهة الشك فيه اومن جهة ترك القبول والامتناع من التسليم فهو خارج من الاسلام هو القرآن و ٤ الذى افادنا ان السنة النبوية التشريعية اذا وردت بيانا لمجمل الكتاب وتفصيلا لمطلقه فالثابت بها مضاف اليه وثابت به ابتداء هو القرآن و ٥ الذى حذر العباد اقسام الشرك. وامرهم بالتوحيد فى ذات الله واجب

الوجود وفي الاسماء والصفات والالوهية والعبادة والتسمية والربوبية
والاستعانة والتصرف ودفع الضر وكشفه وجلب النفع والتحليل
والتحريم وعدم الكفو والمثل وعلم الغيب المطلق والازلية والقبلية
المطلقة وعدم السمي هو القرآن والذي[6] لم يدع ماكان وما يكون
وما في النشأتين الا بينه اما تفصيلا او اجمالا هو القرآن والذي[7]
كسر اعناق الجبابرة واذلهم هو القرآن والذي[8] قطع السنة
الفصحاء والبلغاء واعجزهم عن الاتيان بمثل كتاب الله هو
القرآن والذي[9] فتح البلاد والاقاليم بتعليماته وارشاداته وتذكيراته
وجنوده هو القرآن والذي[10] اخرج العباد من ظلمات الكفر والشرك
والجهل الى نور الايمان والتوحيد والعلم هو القرآن والذي[11] علم
الانسان من علوم الدين والحياة والكائنات والادارات والسياسيات
هو القرآن والذي[12] بلغنا ان دين الاسلام عبادة واخلاق ومعاملات
وسياسة رائعة وعقوبات وقيادة ودولة وعلم وعمل هو القرآن
والذي[13] جعل اتباع النبي الكريم فرضا واطاعته عين اطاعة الله هو القرآن
والذي[14] عرفنا ان اولياء الله عز وجل كل مومن عامل تقي وان لم يصدر منه
شئ من الكرامات هو القرآن والذي[15] امر المومنين بالاتحاد والالفة
وان يكونوا يدا واحدة على من سواهم والتعاون والتناصر بينهم وحذرهم
التفرق والتنازع والاختلاف هو القرآن والذي[16] ارشدنا الى ان المكرم
المعزز عند الله هو من كان اتقى الناس هو القرآن والذي[17] لم يذر رجل

[١٨] والذى متى اعتصم به المرء افلح وصار مؤمنا حقا واذا ما ترك الاعتصام به هلك وذل وزل هو القرآن [١٩] والذى يجعل عالمه وعامله قوالا بالحق لا يخاف لومة لائم هو القرآن [٢٠] والذى جعل شهر رمضان مباركا جليلا بنزوله قد فرض صيامه هو القرآن [٢١] والذى هو منبع الاحكام الاسلامية والحقائق الالهية والتعليمات الراشدة السنية هو القرآن [٢٢] والذى لا ينقضى عجائبه بمر العصور هو القرآن [٢٣] والذى هو اول الادلة الاسلامية والقانون الالهى المبارك والدستور الذى يعمل به والحاكم العادل الامام الاعظم المنفذ الاحكام الى اليوم الآخر هو القرآن [٢٤] والذى امر المؤمنين بالاعتصام بحبل الله جميعا من غير تفرق هو القرآن [٢٥] والذى وعد المؤمنين بالنصر والاعزاز والعون بشرط العمل الصالح هو القرآن [٢٦] والذى امر المؤمنين باعداد القوة الحربية فوق قوة العدو واخذ الآلات الحربية وقت القتال هو القرآن [٢٧] والذى امر المؤمنين بان يكونوا بارعين فى علوم الحرب ومتقنين بحيث لا يخطئ احد منهم وقت الرمى والضرب على رؤس العدو وكل بنان منهم هو القرآن [٢٨] والذى امر العلماء بتبيين ما انزل الله للناس من الاحكام والهدى واوعدهم باللعن على كتمانه هو القرآن [٢٩] والذى هدى الناس كل المنافع الحيوية والسعادة الدينية والدنيوية والاجتماعية هو القرآن [٣٠] والذى لم يدع شيئا من الحقوق الاسلامية الواجبة والمندوبة الا

ذكره وبينه امانصا اودلالة اواشارة هوالقراٰن ٣١ والذى امر المؤمنين بان تكون منهم طائفة متفقهون فى الدين عالمون بالكتاب والسنة ينذرون العالم الاسلامى خصوصا قومهم ويدعون الى الفلاح والسعادة والخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتواصون بالحق ويتواصون بالصبر ليحيوا حياة طيبة فى الدنيا ويجزوا فى الاٰخرة الجزاء الاوفى هو القراٰن ٣٢ والذى امر الله الناس باتباعه وتدبر اٰياته وامر اولى الالباب بتذكره هو القراٰن ٣٣ والذى جاء الدنيا من الله تعالى لاصلاح كافة الناس دينا واخلاقا وحياة واجتماعا هو القراٰن فمن اٰمن به واتخذه اماما فى دينه وحياته واجتماعه وادارته وسياسته فقد فاز فوزا عظيما اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون، هذا كتاب انزلناه مبارك ليدبروا اٰياته وليتذكر اولوا الالباب، ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من اٰمن بالله واليوم الاٰخر والملائكة والكتاب والنبيين واٰتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوٰة واٰتى الزكوٰة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين البأس اولائك الذين صدقوا واولائك هم المتقون انتهى عبارة الخطبة المباركة الدالة على تعليمات القراٰن الكريم برمتها

فالمرجو من المطالعين لهذا السفران يحققوا المضامين بالاتقان

اولاثم هم مخيرون فی الرد والقبول حيث انی لم آت بشئ مما فيه الابعد
ماظننت انه صواب من جهة الرواية والدراية على انی لست ممن
يدعی العصمة من كل خطأ وزلة ولا ممن ينسب الى نفسه الفصاحة
والبراعة اوالبلاغة والمهارة بيد انی ممن اتقن العربية بالجملة ولو
قليلا وما ابرئ نفسی ان النفس لامارة بالسوء الاما رحم ربی ومعلوم
ان من صنف فقد استهدف لا ينجو من الملامة والانتقاص فكم من
عائب ومنتقص وكم من قائل بان مؤلف هذا الكتاب ليس من كبار
العلماء المشهورين وكم من ناطق بان هذا التأليف مما لاحاجة اليه فی
زماننا كم من متكلم بان هذا الاثروان كان حسنا مفيدا باعتبار المباحث
الاصلاحية الا انه لا يوافق روح المحيط وكم من صدع اشريفوه بان المؤلف
المسكين ليس هو من ذاك الاصلاح والتكلم فی تدبيره لان كثيرا من الناس
فی العصر الحاضر بل فی الغابر نراهم اذا الفوا كتابا نفيسا غير معزو الى
معاصريهم تلقوه بالقبول واستحسنوه ظنا منهم انه للمتقدمين واذا
علموا انه لبعض ابناء عصرهم نكصوا على الاعقاب واستقبحوه وانتقصوه
اوادعوا انه اصدور ذلك الكتاب عن علماء عصرنا مستبعد كل ذلك
لان المعاصرة اصل المنافرة كما صرح به المجرب الشاه ولی الله فی مقدمة
حجة الله والحامل لذلك الاحسد ذميم نعم ما قاله خير الدين الرملی
فی هذا الباب

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ۔ ويرى للاوائل التقديما

ان ذاك القديم كان حديثا ٭ وسيبقى هذا الحديث قديما

نعم ان الفضل للمتقدم من جهة سعة النظر وكثرة المحافظة وطول الباع فى الاستنباط وادوات الاجتهاد واشاعة الدين وتبليغ الاحكام الشرعية الامة وصفاء الباطن والتقى وكل من جاء بعدهم عيال لهم فى الاصول والفروع والعلوم العربية الآلية كالنحو والصرف واللغة والمعانى والادب وان كان فى بعض التحقيقات العلمية اكثر واوسع منهم اعلم ايّها الاخ الكريم بعد اللتيا والتى ان قصدى من تلك الجمل الناجعة وجمع ما به تدبير اصلاح الامة احدى الحسنيين اما الاصابة فهى غاية املى واما الخدمة لاصلاح اعوجاج اهل القبلة فقد بذلت جهدى ولم آلُ فيه كما رأيت ولقد وقفت حلبة البيان وبقيت اشيأ ثنيت من جماحها العنان وارحت من رسمها القلم والبنان وحان ان يطلع الاثر على منصة العيان

الحمد لله الذی جعل الشریعة المصطفیة خاتمة لشرائع الرسل والانبیاء، الذین بلغوا ما انزل الیهم الامم فاصلحوهم لیکونوا فی الدارین سعداء وقیض لها جهابذة تسطع بهم شمس محجتها علی افق الازمنة حتی تتم الحجة علی الخلق اجمعین والصلاة والسلام علی سیدنا محمد الرؤف الرحیم الذی حصحص الحق به ولم یبق الارتباك فی الدین وعلی آله واصحابه وتابعیهم ومن انتهج مناهجهم من خدام الاسلام الذین ذبوه ذبا مسدداعن الالتباك بما یشین الدین وعلی کل من الخدام البررة لاشاعة الشریعة المبارکة بالتألیف والتعلیم وصرف الاموال الی یوم الدین قد فرغت من تبییض الکتاب بحول الله وقوته وفضله یوم السبت الثانی من شوال من شهور سنة اثنتین وستین وثلاثمائة والف

الظهوری

فهرسة الكتاب مفصلة اسمها
هداية الناظرين لما فى تدبير اصلاح المسلمين

والاستدعاء وكونه مقصرا فى الاهداء وكذا النصح فى اغتنام الحال وخدمة الدّين وخفاء الاستقبال

ص ٦

ذكر خطبة الكتاب محتوية على جمل من الرموز والاستعارات والكنايات والاشارات والاقتباسات وليسر الدين المحمدى

ص ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦

رجاء المؤلف ان يكون كتابه هذا مستوفيا حقوق رؤساء الاسلام وخدامه بقدر التوزيع الفطرى الالهى وكذا كونه هاديا العالم الاسلام وقائدا وحاكما عادلا وما اشبهه من الخصوصيات وايضا ذكر مقاصد الكتاب **المقصد الاوّل فى ذكر** ان سيدنا الامام الاعظم اباحنيفة رضى الله عنه وان كان من اصاغر التابعين قرنيا الا انه من اكابر المجتهدين واعلام الحفاظ المبلغين للشريعة المباركة المصطفية علما على ماصرح به المحققون من كبار ائمة الجرح والتعديل من السلف والخلف حيث انه نشأ بدار العلم بغداد فى عصر كان بعض صغاره اعلم واحفظ من علماء العصر الحاضر بمرات كما لايخفى على من له المام بتواريخ التدوين وابوحنيفة من فرسان ذلك العصر ومن أسد عرينه فى الورع والحفظ والرواية والتحقيق

ص ١٠ - ١٢

المقصد الثانی فی بیان تساوی درجات الائمة زفر وابی یوسف ومحمد ومالك والشافعی واحمد بن حنبل لان کلا منهم مجتهد مطلق

ص ١١ - ١٢

ذکر الکتب الثمانیة والاربعین فمن طالعها یعلم ثلثة امور مهمة علمیة

ص ١٢ - ١٣ - ٥٤ - ٥٥

نصیحة ائمتنا المتقدمین الحنفیین للخلف فی الافتاء والاخذ والعمل باقوالهم اداء لحق الشریعة ونصحا للدین وتعظیما للحدیث

ص ١٣

المقصد الثالث فی ان المذهب الحنفی مذهب شوراوی بین الائمة الحنفیة وفیه طریقة انیقة هی اوفق الطرق بالسنة کما عرفه الشارع صلی الله علیه وسلم حضرة الشاه ولی الله الدهلوی

ص ١٣ - ١٤

المقصد الرابع فی ان المذاهب الاربعة کلها حقة وصواب محتمل الخطأ علی السواء وکلها مقبول عند الشارع صلی الله

صلی اللہ علیہ وسلم من غیر مثنویة وترجیح بعض علی بعض وکلها فی الحقیقة محمدیة متحدة باعتبار المصدر والمنبع فاختلافها فی بعض المسائل کلا اختلاف فتقلید الائمة الاربعة تفضل الهی ورحمة الهیة لاینکره الا ذو رأی فاسد کاسد

و ١٤-١٥

حل دعوی مذهبیة تعصبیة دامت عصورا من غیر انحلال علی صحائف بعض الکتب الفقهیة بتحقیق فضیلة الشیخ محمد عوض المفتی الخجندی ثم البخاری وتلك الدعوی قولهم اذا سئلنا فی الفروع فنقول ان مذهبنا صواب یحتمل الخطأ ومذهب غیرنا خطأ یحتمل الصواب

و ١٦-١٧

بیان تاریخ حدوث قراءة الخطبة بالاوردویة ببومبای وافتراق العلمأ فی هذه المسألة علی ثلث فرق وکذا ذکر سبب تألیف هذا الکتاب علی هذا النمط

و ٧-١٧-٨٠-٨١

خدمة المؤلف فی تصنیف هذا الکتاب من احتمال المشاق وبذل

الجهد وتحری الصواب ومطالعة کتب المحققین لاستخراج الفوائد النفیسة والتحقیقات العلمیة وکذا تمثیل ما فی الکتاب والسنة بموائد النعم والعلمأ بالمدعوین ومایشابهها

١٨-١٩-٢٠-٣٥-٣٧-٤٠-٤١-٤٦-٥١-٥٢
و ٥٣-٥٦-٥٧-٥٨-٦٤-٦٧-٦٩-٧٣-٨٠

تحدیث المؤلف بالنعم الالهیة التی رزقها وعدم ادعائه التفوق فی العربیة **المقصد الخامس** فی بیان شروع المؤلف فی المقصود بان یاتی بالدلیل العقلی علی جواز الوعظ والتذکیر فی الخطبة بای لسان کان من لغات کل الامم من غیر تغییر الحمد والصلاة من العربیة **المقصد السادس** فی ذکران ارکان الخطبة ثلثة والوعظ والتذکیر من اعظم ارکانها وهذا ثابت بالکتاب والسنة التشریعیة المبینة لمجمل الکتاب والمفسرة لمطلقه کما هو موافق العرف واللغة

و ١٩-٢٠-٣٤-٣٧-٥٢-٥٩-٦٧-٦٨-٧١-٧٣

المقصد السابع فی ذکر مقاصد الشارع صلی الله علیه وسلم من تشریع الخطبة کل یوم الجمعة علی منبر مقدس وکذا بیان ما اشتمل علیه خطبه صلّی الله علیه وسلم من تدابیر اصلاح الامة وتعلیم ارکان الاسلام وتبلیغ ما انزل الیه وتبیین الاحکام الالهیة وتحبیب

الله والقرآن والاسلام والوسول الى الجماعة وتحبيب المسلمين بعضهم الى البعض والوعظ والتذكير ويشابهها

و ٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤

المقصد الثامن فی ان اصلاح العوام موقوف على اصلاح ثلث طوائف وصلاحهم مربوط بصلاح تلك الطوائف : ١) الملوك ، والحكام، والامراء ٢) المعلمون، والمدرسون، وطلبة العلوم الاسلامية ٣) الخطباء والوعظة **المقصد التاسع فی بیان** تدابیراصلاح الملوك والحكام والامراء وصلاحهم وكذا ذكرعدة اوصاف متى اتصف بها المرء استحق الملك والسلطنة والامامة العظمى حق الاستحقاق ولايستحقه احد بالنسب ولا بسعة المال فقط **والدليل عليه** من القران المبارك اربع اقاصيص قصة سيدنا امام الناس ابراهيم وسيدنا داود وقصة طالوت وصاحب الفتوحات الرائعة ذي القرنين **وكذا الدليل** عليه من السنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين ظاهر **وبيان وصية المؤلف** لدول الاسلام بما ينفعهم حالاً واستقبالاً

و ٢٤-٢٨-٧١-٧٢-٧٤-٨١

شكر المؤلف للسلف الصالحين لايثارهم الاحق والاليق والاهلية على

انفسهم انصافا وطلبا لمرضاة الله عز وجلّ وكذا فی جعلهم القران المبارك
دستورا يعمل به واما مهم ومقتداهم وسميرهم فی جميع شؤنهم
فصاروا ائمة يقتدى بهم وايضا فی خدماتهم الدينية والتبليغية
والعلمية والاشاعية للعلوم والشريعة بخلوص نياتهم

و ٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١

المقصد العاشر فی سرد التدابير الثمانية لاصلاح احوال
الطلبة الكرام البررة ايام التحصيل وبعد فراغهم منه من جهة
الاغذية والالبسة واسباب التحصيل وكذا فتح باب الاصطناع لهم
كل ذلك لئلا يحقرهم العوام واهل الثروة من بذاذة حالهم

و ٢٨-٢٩

مذمة اكثر شببة المسلمين اليوم لتقليدهم الاجانب فی اتباع
الشهوات دون الاكتشافات واختراع الصناعات والانتفاع بعلوم
الكون اما الاجانب فقد بذلوا جهدهم فی خدمات التمدن بالجملة

و ٣٠-٧٣

المقصد الحادی عشر فی بيان الفرق بين الذريعة والمقصد
فالذريعة يجوز تغييرها بحسب المصلحة اما المقصد فلا [illegible]

تغييره وتبديله ابدا الا ان كثيرا من الناس لا يهتدون بالفرق بينهما فيجعلون الذريعة مقصدا فلا يصلون المقصد بمر العصور ضالين عن طريقه فكذا فيما نحن فيه حيث ان المقصد فى الخطبة اصلاح الامة من جهات اربع واما العربية فهى كانت وسيلة وذريعة الى اصلاح كافة الامة فى عصر النبوة والخلفاء الراشدين

و ٣١-٣٢-٣٣

المقصد الثانى عشر فى ذكر تربية الاهلين والاولاد دينا واخلاقا وحياة واجتماعا واصلاحهم من جهات اربع ليحيوا حياة طيبة فى الدنيا وكذا بيان اشارة الهية فى كون ثدى الانسان على الصدر والدليل

على وجوب تربية الاهلين والاولاد من القران الكريم عدة اى منها قصة لقمان لنصح ابنه واصلاحه من جهة الدين والاجتماع والاخلاق وكذا الدليل عليه من الاحاديث الصحاح المخرجة فى امهات كتب الحديث كالصحيحين والسنن والمعاجم

و ٣٣-٣٤-٣٥-٣٧

المقصد الثالث عشر فى ذكر تدابير اصلاح خطب الخطباء

اليوم وكذا بيان ما يجب على من بايديهم تولية الخطابة وايضا ذكر امور ثمانية اذا اتصف بها المرء استحق الخطابة تمام الاستحقاق

۳۵-۳۶-۳۷-۳۸-۳۹-۴۰-۴۱-۴۴-۴۵-۴۶
و ۵۰-۵۱-۵۲-۵۷-۵۸-۶۹

المقصد الرابع عشر من حديقة الكتاب فى ذكر دلائل جواز الوعظ والتذكير والتعليم فى خطبة الجمعات والعيدين باية لغة كان وباى لسان كان والدليل عليه من الكتاب عدة آيات مباركة ومن الاحاديث ايضا عدة احاديث ومن الاجماع اجماع الاصوليين والسلف وكذا ذكر اقوال الاعلام المؤيدة له

و ۴۱-۴۲-۴۳-۴۴-۵۲-۵۳-۵۴-۵۶

المقصد الخامس عشر فى ذكر ان اطلاق الخطبة على تحميدة او تسبيحة او تهليلة لم يثبت فى الشرع ولا فى العرف واللغة ودليل عدم الثبوت مصرح فى الكتاب وكذا بيان ان قصة ارتاج سيدنا عثمان فى خطبة الجمعة مردودة وايضا كون الذكر مطلقا من غير فصل فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله مردود بالسنة النبوية التشريعية المبينة لمجمل الكتاب ومن المعلوم ان السنة التشريعية اذا لحقت بيانا لمجمل الكتاب فالثابت بها مضاف الى الكتاب وثابت به ابتداء كما هو مقرر فى الاصول وذكر بعض الامثلة لها مما نسب للامام الاعظم من جواز الاكتفاء فهو متروك العمل ·

و ٤٥ – ٤٦

مصارف بيت المال فى عصر المتقدمين ومن ثم حرموا اخذ الاجر على
الطاعات من غير مثنوية

و ٤٦ – ٤٧ – ٤٨ – ٤٩ – ٥٧ – ٥٨

كون الخطبة عربية هو الافضل عند امامنا الاعظم ابى حنيفة رضى الله
تعالى عنه كما هو الصواب لا انه شرط كما ادعاه النووى بلا حجة فى
الاذكار ومعلوم ان ترك الافضل والاولى مما لا بأس به وكذا اعلم ان
فى قراءة الخطبة فى عصرنا الحاضر ثلثة مذاهب : الافراط والتفريط
كلاهما مذموم واما الوسط فهو المأمور المرغوب فيه

و ٥٤ – ٥٥ – ٥٦ – ٥٧

المقصد السادس عشر فى تحقيق ان الائمة الاربعة
اباحنيفة وابا يوسف ومحمدا والشافعى كلهم اتفقوا على ان الخطبة
عبارة عن الذكر الطويل الكثير المسمى بالخطبة على وفق السنة واللغة
فلا عبرة لما فى كتب الفقه من جواز الاكتفاء بتحميدة او تسبيحة او
تهليلة عند الامام الاعظم على خلاف السنة الصحيحة الثابتة فهو
متروك بخبر الرسول نص عليه الامام الاعظم بقوله اتركوا قولى
بخبر الرسول الخ فلله الحمد والمنة قد فزت بحل مسألة جواز

الاكتفاء التى دامت عصورا على صحائف كتب الفقه من غير تعرض احد
والخلال وان توهم منى اساءة الادب مع الكبار فانقياد امر صاحب
المذهب مقدم واتباع ما ثبت بالسنة واجب لاغير

و ٥٨-٥٩-٦٧-٧١

المقصد السابع عشر فى ان الخطيب لا يحل له عدم التفهيم
ولا ان يتكلم حين الخطبة ما لا يتعلق بها من كلام خارج موضوع مختلق
ليس له تعلق بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيجب على كل من بيده
ولاية الخطابة من ذوى العلم والتجربة والاصلاح تنزيه المنبر المبارك
عن كل جهل ورواية مصنوعة **اما الحديقة الثانية ففى**
ذكر الشبهات الثمانى على الدعوى والاجوبة النقلية والعقلية
عنها **الشبهة الاولى** ان الفاظ الخطبة العربية هى المقصودة
بالذات اما الوعظ والتذكير والتعليم والتفهيم بلسان الجماعة
فليس بمقصود اصلى فلا يضر عدم فهم السامعين الغير العربيين
ما قاله الخطيب بالعربية ثم الجواب عن الشبهة المذكورة بالدليل
العقلى الحاصل من النقل

و ٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤

المقصد الثامن عشر فى ذكر نبذة من مظالم الحكومة

البلشفية من تخريبها المكاتب الدينية والمدارس الاسلامية العالية والبقاع المتبركة التاريخية كلها واكثر المساجد والجوامع وكذا منعها العلمأ تعليم العلوم الدينية والقران الكريم اولاد المسلمين لكونهامن عفاريت كامونيزيم باشد منع بالحبس والقتل ووضع الضرائب والمكس والتغريب ونفى البلد فمن ثم نفت كثيرا من العلمأ وافاضل المسلمين الى الجزائر الشمالية الواقعة على غاية من البرودة لعمل قطع الاشجار ورعى الخنازير وسائر اعمال شاقة ثم هلك هنالك كثير منهم باسوء حال من جملتهم ودود حضرة خطيب جامع مسكو والقاضى فاتح سليمان الافندى والقاضى خير الدين خواجه التاشكندى وغيرهم لايعد ولايحصى وبيان جزيرة غريبة عجيبة فى اقصى الشمال لاتغرب الشمس فيها اربعة اشهر فى الصيف وكذا ذكر جزيرة قوله المعمورة بشمال پترگراد وايضا ذكر عقيدة كامونيزيم من الدهرية وانكار الالوهية وعدم التدين بدين سماوى ومايشابهها وكذا ذكر بعض الافاضل الذين استشهدوا بنظام البلشفية كالشيخ خالمراد المفتى ببخارا والشيخ المعمر ابى النجيب الشيخ محمد التونتارى والشيخ المجاهد المحترم السيد ناصر خان الكاسانى وليعلم ان العلماء الذين نجوا من نار البلاشفة بهجر اوطانهم واولادهم واصدقائهم فاولائك ثلثة الاف او يزيدون منهم المحترم عبد الرشيد الافندى والشيخ

عبد الهادي الشهير بحقي شان الخوقندي المتوفى بمكة المكرمة سنة اربع وخمسين وثلاثمائة بعد الالف قد كنت شهدت غسله في بيته والصلاة عليه بين مقام ابراهيم وباب الكعبة الشريفة ودفنه بالمعلى رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ المؤرخ محمد مراد المكي معرب المكتوبات والشيخ صالح حضرة الاشطرخاني لاقيته بمكة المكرمة حفظه الله عز وجل والمفتي صدر الدين خواجه التاشكندي والشيخ بقا خواجه البخاري والشيخ امين الخجندي والشيخ سليم السمرقندي والشيخ طوره خان المخدوم الخوقندي والشيخ شمس الله حضرة الافوى والشيخ سلطان الخجندي والشيخ القاري روزي الاندجاني

والتشكر لعصمة باشا ونبذة من ترجمة الشيخ سعيد العسلي الشامي نزيل طاشكند وتدريسه صحيح البخاري وغيره وسماع افاضل طاشكند الحديث ازيد من ثمانين شخصا وكذا ذكر بعض فضلائها ومدارسها الكبار القديمة وايضا تاريخ وفاة ابي بكر القفال الشاشي الكبير المدفون فيها ثم اعلم ان ذلك الشيخ الشامي ايضا اخذ وحبس بنظام البلاشفة الى ان توفي رحمه الله

الشبهة الثانية من الشبهات الثماني والجواب عنها وثناء المؤلف على فضيلة الحافظ حبيب الرحمن خطيب

جامع نوغاى مسجد بطاشكند لخدمته الاصلاحية التامة على منبر ذلك الجامع المبارك ثم ايضا اعلموا ايها الاخوان ان ذلك الجامع المبارك الخادم لترويج الشريعة ايضا خوب وسوى بالارض بنظام البلشفية الدهرية الكامونيزمية فاذا ان لم ابك فمن يبكى

و ٦٤-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨

الشبهة الثالثة القوية والجواب عنها كذلك **وتأثير جعل لسان الدولة** رسميا وخطها كذلك فى انقياد الرعية وتبدل العادات كما هو مشاهد مجرب **الشبهة الرابعة** والجواب عنها علميا بديعيا تأريخيا **المقصد التاسع عشر** فى ان النبى صلى الله عليه وسلم ذو منصبين جليلين سماويين النبوة والامامة الكبرى الظاهرة السلطنة نبوته قد ختمت به وخلافته الظاهرة بقيت بعده توارثا وكذا مدة الخلافة الراشدة وان الخلفاء الراشدين خمسة وانقضاء مطلق الخلافة بعد السلطان وحيد الدين بالتركيه قد دل على موتها نهضة جمهورية تأكل منسأتها **الشبهة الخامسة** والجواب عنها عقليا الزاميا **الشبهة السادسة** والجواب عنها نقليا مشوبا بالعقلى

ف ٦٩-٧٠

بيان ان دين الاسلام قيادة ودولة واصطناع المال واصلاح الحياة جلها ودقها كما انه اخلاق وعبادة فترك اصطناع المال واصلاح العيش والسؤال ليس من سنن السلف الصالح بل الامر بالعكس،

الشبهة السابعة والجواب عنها حذو النعل بالنعل

الشبهة الثامنة والجواب عنها علميا قرانيا تأريخيا وبيان ان السنة فى الخطبة ان يقول الخطيب فى الشهادة اشهد لا نشهد مع قصة مضحكة ظريفة علمية ذكرها الشيخ شهاب الدين المرجانى فى البرق الوميض وكذا السنة ان يأتى بكلمة اما بعد قبيل الشروع فى الموعظة وكذا رفع الصوت عند الوعظ واحمرار العين والاشارة بالسبابة عند ذكر الله

ف ٧١-٧٢

التنبيه على الخطباء فى ان يخطبوا خطبة مفيدة نافعة المقصد العشرون فى ذكر ما اشتملت عليه خطب الشارع النبى الكريم صلى الله عليه وسلم من الحمد والصلاة والتعليمات الدينية والتبيين والتذكير والايصاء والقراة والتحابيب الستة ثم ذكر تأثيرات الخطبة النبوية فى قلوب الصحابة رضى الله عز وجل عنهم وخدماتهم الجهادية لاشاعة الاسلام وايثارهم اخوتهم على

انفسهم ولوكان بهم خصاصة ومذمة خطب اكثر الخطباء اليوم من حيث العبارة والمبانى والتأثير فى قلوب الجماعة وعدم وفق العصر والمحيط الا من شاء الله تعالى.

و ٧٣-٧٤-٧٥

المقصد الحادى والعشرون فى ان المساجد والجوامع من جملة مدارس كبار يعلم فيها الجماعة الضروريات الدينية والدنيوية ويكون فيها كل يوم وليلة حفلة دينية خمس مرات ويوم الجمعة حفلة كبرى يجتمع الاقاصى والادانى لاستماع التعليمات المنبرية واقامة الصلاة المفروضة وايضا اعلموا ان مبنى المساجد والجوامع لاجل الوظائف العبودية من اقامة الصّلاة وتعليم اركان الاسلام والهداية والوعظ والتذكير فليعلم ان مسجد النبى الكريم بالمدينة المنورة هو اول مدرسة دينية فى الاسلام كما انه من اوّل مسجد اسس على التقوى فلا عبرة لما فى بعض الكتب من تقسيم البدعة خمسا وعد المدارس منها فتنبه وحقق المقصد الثانى والعشرون فى تصحيح العقائد لان الاعمال انما تقبل بصحتها ومسائلها مذكورة فى كتب العقائد الا ان اسها ومعظمها التوحيد ولم يذكر جميع اقسامه فيها فالمؤلف اوصل اقسام التوحيد الى خمسة عشر قسما بعونه تعالى مستنبطا من القران الكريم ولكن

يأت بالأى التى ... اداعلى اذهان اهل العلم اوضاعلى
وجههم الى علوم القران ينبغى حفظها فانها من افاضات الله الكريم

و ٧٦-٧٧-٧٨-٧٩

المقصد الثالث والعشرون فى ذكر خطبة فذة مباركة قد جمعها المؤلف هدية لعالم الاسلام وهذه الخطبة كل فقرة منها حاوية اوهادية لمفاهيم الأيات الكثيرة فى عدة مواضع من القران الحكيم فمن طالعها حق مطالعتها من اهل الانصاف اولى الالباب يقل انها امافهرسة القرأن الكريم اولب المعانى القرأنية بلامرية ينبغى تبيينها الجماعة بلسانها ان لم تكن عربية كى يطلعوا تعليمات القرأن المبارك وارشاداته وتذكيراته ثم يجعلوه اماما فى جميع شئونهم كالسلف الصالحين فيفوزوا فوزا عظيما

و ٧٩-٨٠-٨١

رجاء المولف من المطالعين لهذا الكتاب تحقيق مضامينه اولا بالاتقان ثم لهم الخيرة فى الردوالقبول وكذاذكران من صنف فقد استهدف لاينجو من انتقاص وايضاذكرانواع كلام المنتقصين لان المعاصرة اصل المنافرة وبيان ان الفضل للمتقدم من عدة وجوه وكذاذكرامل المؤلف من تصنيف هذا الكتاب احدى الحسنيين الخ اما الاصابة واما الخدمة لاصلاح الامة

لفضيلة
استاذى المحترم الشيخ موسى جار الله متعنا الله بطول حياته العزيزة

الامام العالم العامل مولانا عبد الغفور الظهورى مؤلف هذا الكتاب

عرفته اول مرة سنة ١٩٢٠ بتاشكند عاصمة التوركستان بعد انقلاب البلاشفة ونحن فى الوطن؛ وكنتُ ازوره واصاحبه وكان طالبا فى عنفوان شبابه منتهى التحصيل يدرس. واشتغاله بالتدريس ماكان يشغله عن وظائف الطلب. فكنتُ اراه لايزال يشتغل جد الاشتغال فى الطلب. فرأيته يفوق اقرانه بارزا بين الاساتذة، يحترمه الناس والطلبة والاساتذة لاستقامته وادبه فى السيرة، وثباته فى الطلب واخلاصه لله. فصرتُ احترمه لزهده وتواضعه. وتركت التوركستان فى نهاية سنة ١٩٢١. وصاحبنا بقى بعدى فى وطنه مدة، وراٰى عليه من نظام البلاشفة سنون كثيرة صعبة عسيرة حتى اضطر الى ان يهاجر وطنه ذاهبا بدينه الى الله ورسوله.

ثم، بعد حين من الدهر، فى نهاية سنة ١٩٣٨، لقيت صاحبنا مؤلف هذا الكتاب فى بومباى. فاحيينا عهد الصداقة. فاخذت ازوره فى غرفته زيارة احترام وزيارة صحبة. وكنت اعرف ادبه ودأبه انه كان يلقى فى كل مرة مسائل ادبية دينية ويبدى افكاره

فيها افادةً او استفادة. وكنت استحسن ادبه ويعجبني شغفه. فازوره غبًا حبًا. ويومًا من الايام اراني كتابًا له سماه "رياض العرفان" بالحقوق المفادة من القران في كليات الفقه واصول الاسلام وتدابير الاصلاح المستنبطة من القران. وحيث ان موضوع الكتاب عظيم واسع في الغاية، استعرت الكتاب لامر عليه مر السحاب.

بعد يومين او ثلاثة زرته وقلت: انكم قد ركبتم بحرًا لا ساحل له. ولن يتم مثل هذا العمل الا باجتهاد عظيم وزمان طويل. وانتم ان شاء الله ممن قال الله فيهم: "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. وان الله لمع المحسنين"

ثم انشأت سفري في سياحتي الى الشرق الاقصى وركبت البحار، وتركت صاحبنا الشيخ مؤلف الكتاب في فلكه على بحره يجري به اجتهاده الى ساحله.

وفي هذه السنة ١٩٤١ ادركته في بومباى. فاخذنا نصطحب على العهد القديم، يزورني وازوره. ورأيت عنده كتابين له

١) كتاب في الجمعة وتاريخها

٢) كتاب سماه: "قضاء الارب في وعظ الخطبة بغير لغة العرب"

فبعد ان سمعت اسم الكتاب من لسان المؤلف اخذت نفسي توسوسني: ان الشيخ الاستاذ الذي قطع بحرًا لا ساحل له في كتابه رياض العرفان يكتب كتابًا في موضوعٍ عبث لا حاجة لاحدٍ اليه. فان جواز الوعظ في الخطبة

بلغات كل الامم هوامر ضروري قطعي لايمكن تصور خلافه . وتأليف كتاب اوكتابة سطر عبث . وخطاب احد اوجماعة بلسان لا يفهمه السامع لغو مهمل . فاستحييت ان ابدي ماتوسوس به نفسي . فسكتُّ . والاستاذ اخذ في قراءة كتابه : وفيه روضة وحديقتان . وكنت استمع استماع المستفيد . فلم يأت المؤلف الى خاتمة الكتاب حتى رأيت احتياج الناس الى امثال هذا الكتاب ، وان المؤلف يقوم بعمل عظيم يجب على امثاله .

نزل فرض الجمعة بمكة . واول جمعة جمّعها النبي قبل استقراره بالمدينة كانت بربض المدينة ، وفرض الجمعة في اليوم السادس من كل اسبوع مرة ، والركن الاعظم الاهم لفرض الجمعة هو الخطبة لتعليم الدين . وسن الشارع الكريم ان يقوم الخطيب على المنبر . والمنبر هو الكرسي المقدس وضعه الشارع الكريم لتعليم الدين في كل اسبوع مرة .

ودين الاسلام كل تعاليمه حقائق قطعية وبينات ابتدائية لايمكن ان يختلف فيها اثنان : ١) لا اله الا الله وحده لا شريك له . ٢) لاحكم الا لله ، ولاحكم لِاَحَدٍ غير الله . ٣) وحكم الله هو القران الكريم . ٤) والقران الكريم في المصاحف . وهذه الحقائق القطعية لا يمكن ان يقع فيها اختلاف . وهي ، وان جعلناها اربعًا في العدد ، واحدة في الحقيقة .

والله يقول فاسعوا الى ذكر الله . وذكر الله هو القران الكريم . وقد يسره الله .

وفرض الخطيب فى كل جمعة هو تعليم القران الكريم. والخطيب يقوم على المنبر يستدبر القبلة ليستقبل الجماعة ولا يستقبل الا ليخاطب الجماعة. وخطاب الجماعة بكلام لا تفهمه الجماعة لغو من القول مهمل عبث.

ثم ان الخطيب اذا خاطب الجماعة بلغة يعلم الخطيب ان الجماعة لا تفهمها فاى شئ يستثنى الخطيب من عموم قول الله جل جلاله:

" ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك ... (٢: ١٥٩)

نعم، لو كان سلف الامة فى العصور السابقة وضع وجوب تعليم الاولاد لسان القران دستورا مقدسا واهتمت الامم الاسلامية بهمتها العازمة فى تعليم اولادها لسان القران الكريم فى المكاتب والمدارس مثل تعليم لسان الامهات لكان لسان القران لسانا عموميا فى عالم الاسلام اليوم ولكان الخطبة بلسان القران احسن وافضل لا لانها فى اللغة العربية بل لانها لسان يفهمه الجماعة

واذ قصّر عالم الاسلام فى المثل الاعلى فلن يجوز لعالم الاسلام ان يبطل مقصد الشارع من وضع الخطبة. ولا يرتاب احد له فقه ودين ان مقصد الشارع انما هو تفهيم حكم الله فى القران بلسان يفهمه الجماعة. وعلى الامة وولاتها تنزيه المنابر من خطبة جاهلة مصنوعة ومن كل رواية موضوعة.

مطبوعہ سنٹرل انڈیا پریس بھوپال
(منیجر ز۔ی ڈاگا)